[illegible]

A-26

[illegible]

ARCHIVAL CELL
Dr. Zakir Husain Library
JMI, New Delhi-110025.
MANUSCRIPT

2

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ابتدئ وهو المستعان والمعين

الحمد لله الاول الذي ليس قبله شئ فبيده
التفصيل لما كان منها وما يكون الآخر الذي
ليس بعده شئ فهو الباقي الذي اليه يرجع الامر
كله من كل شئ في حركته وسكونه الظاهر الذي
ليس فوقه شئ فهو المعلوم المشهود بالتجلي النوري
في مجالي البروز والكمون الباطن الذي ليس دونه
شئ وهو الواسع المحيط بالسرائر في باطن
الظهور والبطون واشهد ان لا اله الا الله
العزيز ذو الرحمة الاحد الصمد الحي القيوم الواحد القهار واشهد
ان سيدنا محمدا عبده الاكمل المرسل رحمة للعالمين خاتم النبيين سيد
اهل المواهب والاسرار صلى الله عليه وسلم صلوة وتسليما فايض البركات
عن الآفاق والانفس عدد كل ادلائه واسراره وعلى آله وصحابته الهداة المهديين
عدد خلق الله بدوام الله الملك المهيمن العزيز الغفار اما بعد
فقد صح عندنا من اخبار جماعة من الجاويين ان بلاد
جاوة تدنست في اهلها بعض كتب الحقائق
وعلوم الاسرار فتداولتها ايدي من ليس الى العلم

الى العوام منهم بالقراءة والاقراء من غير اتقان لعلم شرايع المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم فضلا عن اتقان لعلم الحقايق الموهوب لاهل طريق الله المقربين الاخيار او سلوك في طريق من طرقهم المؤسسة على الكتاب والسنة بالاتباع الكامل في الظاهر والباطن كما سلكه الاتقيا الاطهار فصار ذلك سبب انحراف كثير منهم عن سنن الرشاد باعث الزيغ في الاعتقاد بل انجر بهم الى حط الرحال في واد وهم الزندقة والالحاد نعوذ بالله من الخذلان ومن كل سوء في السر والاعلان وذكروا الى ان من اشهرها عندهم المختصر الموسوم بالتحفة المرسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم تاليف العارف بالله الشيخ محمد بن الشيخ فضل الله الهندي البرهانبوري نفع الله تعالى به فاستشهد لذلك غير واحد من هذا الفقير شرحا يوضح تطبيق مسايله على قواعد اصول الدين المؤيدة بالكتاب العزيز وسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وقد تكرر الطلب من غير واحد منهم حينا بعد حين في سنين فبعد الاستخارة الكررة في مواطن رجا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله اجمعين وقعت الاجابة الى ذلك رجا ان يكون له ثمرة صالحة باذن الله رب العالمين مع قلة البضاعة والعلم بان توصيل المشهود الى الافهام بلسان المعقول الموافق للكتاب والسنة طور ساخ صعب المرتقى ولكن الله القوي العزيز الذي مرج البحرين يلتقيا بينهما برزخ لا يبغيان قادر على ان يقيم من شاء من عباده بالملتقى ثم الايمان بالمستطاع هو المطلوب والله هو المستعان والمسؤل بلسان الذل والافتقار ان يوفقنا للبيان الشافي الكافي التسديد المنتقى من كلام الفايزين بالكشف والشهود المحققين بعد التحلق على قدم

الاتباع الكامل اهل الصدق والتقى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
واجعل لي لسان صدق في الآخرين آمين وبعد فهذا اتحاف الذكي بشرح
التحفة المرسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم والله النافع النور الهادي
ذو الجود والافضال هو المسؤول ان ينفع به ذوي الهمم العالية من ولاة
الكمال الصادقين في طلب التحقيق المؤمنين بهذا الفن العزيز المنال اللهم
انت الرب الاكرم الذي علم الانسان ما لم يعلم صل وسلم على سيدنا محمد
عدد ما علمك وعلمك ما لم تكن تعلم واقبل بقلوبهم الى جنابك
وحطهم وإياهم برحمتك ومن علينا وعليهم بالتحقيق من غير زيغ ولا
ولا فتنة منفرة انك انت المحيط الواسع الجود الدائم المحيط الباقي الرؤوف الرحيم
آمين وهذا اوان الشروع في شرح الكتاب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم الوهاب فاقول بالله التوفيق وبيده ملكوت التحقيق لما كانت
التاليف من الامور المعتنى بها المهتم بشانها فكان لذلك من افراد كل امر
ذي بال وقد جاء حديث الابتداء بالبسملة اعني حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عبد القادر الرهاوي في كتاب الاربعين باسناد حسن
كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم اقطع اي ناقص
قليل البركة على ان الامور المهتم بشانها يطلب التلفظ ببسم الله في بدء
بداياتها وفواتحها اي عند اوايل التلبس بها قال عملا بمضمون الحديث
بسم الله الرحمن الرحيم اي مستعينا ومتلبسا باسم الذات الواجب الوجود
الجامع لكل كمال بالذات وهو الله المنعوت بالرحمة العامة التي هي الا
يجاد والامداد والخاصة التي هي التوفيق لما فيه السعادة الابدية تراقيه

باكمل

تاليفي او تأليف وانما طلب ذلك في فواتح الامور المعتني بها ليكون الفعل المبدوء به مستندا الى اسم الله ظاهرا كما هو مستند اليه باطنا
وذلك ان العبد لا فعل له الا بالله اذ لا حول له الا بقوة ولا قوة له الا بالله وما كان بالله فهو لله حقيقة ففعل العبد لكونه بالله مستند الى اسم الله الفعال لما يريد باطنا واذا ذكر الله في فاتحة فعله كان الفعل مستندا الى اسم الله ظاهرا ايضا كما كان مستندا اليه باطنا فيكون كامل تام البركة كصورة كاملة مسالمة اليدين وان ترك ذكر اسم الله في بدايته كان مستندا الى الاسم باطنا لا ظاهرا فكان تركه موهما لاستبداد العبد بالفعل فيكون الفعل لذلك ناقصا قليل البركة كصورة مقطوعة احدى يديه فيكون اقطع ولما كان الكمال كله لله بالذات وللعبد بالله لا بذاته ولا حمد الا على كمال كان الحمد كله لله حقيقة فخبر رسول الله صلى الله عليه بقوله كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع وفي رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم على افتتاح الامور المعتنى بها بالحمد له ليكون تذكيرا بان الكمال فيها راجع الى الله ظاهرا كما انه راجع اليه باطنا ليكون الفعل كاملا كثير البركة لرجوع نسبته الى من له الكمال كله بالذات ظاهرا وباطنا وان ترك افتتاحه بحمد الله موهما لنسبة الكمال فيه الى نفسه لا الى الله تعالى فيكون ناقصا قليل البركة ولما كان الحمد له كالنتيجة للبسملة كما بين كان المناسب تقديم البسملة على الحمد له فقال بعد البسملة الحمد لله ولا دلالة رواية كل امر ذي بال لا يفتتح بذكر الله فهو ابتر او قال اقطع على ان الافتتاح بذكر الله في ضمن اي فرد كان ولو لم يكن في ضمن البسملة والحمد له يحصل به اصل البركة والكمال كان تخصيص البسملة والحمد له بالذكر لمزيد الاهتمام بشأنهما ولعل ذلك لكون البسملة اوضح دلالة على

اسناد الاشيا الى اسم الله حقيقة فتضمن توحيد الافعال مع اثبات الكسب
للعبد باذن الله لا استقلالا فيستلزم ان يكون الحمد لله في جميع الافعال
فيطلب الحمد لزمعها بعده ليكون كالتصريح بما تضمنته البسملة فيكون
ابلغ في التوحيد ونفي الاعجاب والحضور مع الله عز وجل المطلوب
في الاعمال الصالحة ولما كان ذكر الله المطلوب في افتتاح امور يصدق
على ذكر الله تعالى باسم واحد او على ذكره باسماء عديدة وقد دل حديث
الابتداء بالبسملة على ان المطلوب ذكر الله بلفظ البسملة المتضمنة
الاسماء الثلثة وذلك يقتضي زمانا ممتدا ظهر ان المراد ببدايات
الامور وفواتحها المطلوب ذكر الله فيها اوائل وقت التلبس بها والشروع
فيها وهو الزمان الممتد الذي يسع الكثير الذكر اذا اريد امرا بالاصل
للزمان الواحد المركب من الانات فهذا اول وقت الشروع والاول
يسع البسملة بتمامها مع ورودها تامة في الحديث السابق واذا
كان المراد بالبدايات ما ذكر ظهر الجمع بين حديثي الابتداء
بالبسملة والحمدلة وصحة العمل بهما معا ولو اطنب في الحمد لان الزمان
الممتد الذي يسعهما اعني اوائل وقت التلبس بالامر بداية شرعية
حقيقة وبالله التوفيق رب العالمين الرب اما وصف بمعنى الثابت
من رب بمعنى لزم واقام فيكون متضمنا لمعنى واجب الوجود لانه
ثابت لا يزول واليه يستند ما هو موجود من العالمين لانه قيوم
او بمعنى المالك من رب الشيء ملكه او بمعنى المصلح من رب الامر اصلحه
او مصدر بمعنى التربية وصف به للمبالغة كالصوم والعدل و التربية
تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا والعالم قال في القاموس هو الخلق كله
او ما حواه بطن الفلك وفي انوار التنزيل العالم اسم لما يعلم به كالخاتم

والقالب

والعالم غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض
فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده و
انما جمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة والعاقبة المحمودة على الكمال
للمتخلي عن الكونين هو المتقي والمرتبة الثالثة من المراتب التي ذكرها
البيضاوي رحمه الله في اوايل انوار التنزيل حيث قال المتقي في عرف
الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الاخرة ولذا في التقوى ثلاث
مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك والثانية
التجنب على كل ما يؤثم من فعل وترك وهو المتعارف باسم التقوى في
الشرع والثالثة ان يتنزه عن ما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره
وهو التقوى الحقيقي انتهى اذ من تخلى عن الكونين فهو من المتقين بهذا
المعنى وقد قال الله تعالى والعاقبة للمتقين اي وان حصل لهم المشقة
في الدنيا كما قال تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين
امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة وصاحب التقوى الحقيقي هو كما في
النفحات للصدر القونوي قدس سره من يكون قلبه معمورا بالحق ومستويا
لتجليه الاكمل المشار اليه بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن التقي النقي والنقي ههنا للاحتراز من ان يختار بالقلب
شيء غير الحق او يبقى فيه متسع لكون اصلا والتقي كمال الطهارة عن التعلق
بالسوي انتهى والصلوة هي العطف لغة ثم هو بالنسبة الى الله تعالى
الرحمة والى الملايكة الاستغفار والى الادميين الدعاء المستعمل باللام اي
دعاء بعضهم لبعض والسلام السلامة من لحوق ضير او فوات كمال ورضا
على النبي المطهر الاتم محمد واله وصحبه اجمعين صلاة وسلاما فايض البركات على

السابق واللاحق على خلق الله به وأم الله الملك الاكرم وان ما كان
صلى الله عليه وسلم اتم المظاهر لكونه مظهرا الاوسع التجليات واعلاها
واكملها الذي هو اول التعينات عن الغيب المطلق وكل ما يعتبر من
المراتب بعده فهو من تفاصيله فهو الاول واليه المصير كما قال الله تعالى
وان الى ربك المنتهى وان الى ربك الرجعى وهذا التجلي انما هو له صلى
الله عليه وسلم بالاولية اختصاصا الحيا ولورثته بالتبعية اما بعد فيقول
العبد المذنب المحتاج الى الشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ محمد بن
الشيخ فضل الله الهندي البرهانبوري ولم اقف للمصنف رحمه الله تعالى
على ترجمة انه رفيق سيدنا السيد صبغة الله بن روح الله بن جمال
الله الحسيني الهندي البروجي ثم المدني قدس سره واخوه في طريق
التحصيل فانهما تلميذ الشيخ وجيه الدين ابن القاضي نصر الله العلوي
الهندي الاحمدابادي قدس سره وهو تلميذ الشيخ محمد بن خطير الدين
الحسيني المعروف بالغوث صاحب الجواهر الخمسة وغيره شيخ السلسلة
الغوثية قدس الله اسرارهم اجمعين ثم وقفت على انه توفي سنة ١٠٢٩ وانه
كان فارغا من رسالة التحفة المرسلة سنة ٩٩٩ والله اعلم والسيد صبغة الله
شيخ سيدنا ابي المواهب احمد بن علي ابن عبد القدوس الوفشي العباسي
الشناوي ثم المدني قدس الله سره وهو شيخ شيخنا الامام سيدي صفي الدين
احمد بن محمد بن يونس ابن احمد المقدسي الدجاني قدس الله سره ومولد
الشيخ محمد الغوث سنه ٩٠٦ ووفاته سنه ٩٦٩ اوسنه ٩٧٠ وتوفي
الشيخ وجيه الدين العلوي سنه ٩٩٨ عن ثمان وثمانين سنه ودفن
في مدرسته ببلده وولادته سنه ٩١٠ قال تلميذه الشيخ عبد الرحمن

في تاريخ ولادته ووحيد دين مدة عمره والمجموع تاريخ وفاته والله اعلم
ووفات السيد صبغة الله سنة ١٠١٥ بالمدينة ودفن بالبقيع وولادة
الشيخ احمد الشناوي سنة ٩٧٦ ووفاته سنة ١٠٢٨ ودفن بالبقيع ايضا
تاريخ وفاته طيب الله ثراهم اجمعين واعاد علينا من بركاتهم اجمعين امين
هذه نبذة من الكلمات في علم الحقائق وهو العلم الباحث عن احوال الوجود
من حيث هو ومن حيث ظهوره في المظاهر كذا عرفه المحقق علاء الدين
علي ابن احمد المهايمي في شرح الخصوص الى معاني النصوص وعرفه المحقق
شمس الدين محمد ابن حمزة الفناري في مصباح الانس بين المعقول و
المشهود في شرح مفتاح غيب الجمع والوجود بقوله هو العلم بالله الحق تعالى
من حيث ارتباطه بالخلق وانتشاء العالم منه بحسب طاقة البشرية والمآل
في التعريفين واحد لان المعقول فيه اذ وجوده مطلق واحد واجب
عبارة عن تعين الوجود في النسبة العلمية الذاتية الذي هو اصل جميع
التعينات وسيد وهما فلم يخرج البحث عنه من حيث هو بعينه اعني
عن كونه بحثا عنه من حيث الارتباطات واما ما في المصباح من ان
موضوعه وجود الحق من حيث الارتباطات من حيث هو لانه لا اشارة
اشارة عقلية ولا وهمية فلا عبارة عنه فكيف يبحث عنه وان اخوا
فالمراد بقوله لا من حيث هو كما يدل عليه كلامه بعد اي لا من حيث
غيب الهوية اي اللاتعين ما دام غير متعين ولا خفاء في امتناع البحث
عنه من هذه الحيثية لان البحث يقتضي التعين بوجه ما حال الحكم ولا
فائدة في اعتبار اللاتعين فلا تنافي بينهما بالله التوفيق فقال في المصباح
علوم الباطن انما يتحقق بعد احكام الظاهر لكن على طريقة السلف الصالح و

بعد ان حقيقة اكثرها رهبية تتلقى من الكمل لا كسبية ان تعلقت بتعمير
الباطن بالمعاملات القلبية تخليه عن الملكات وتحلية بالمنازلات فعلم
التصوف والسلوك وان تعلقت بكيفية ارتباط الحق بالخلق وجهة
انتشاء الكثرة من الوحدة الحقيقية مع تباينهما وذلك باضافتهما وعدمها
بينهما فعلم الحقائق والمكاشفة والمشاهدة ويسميه الشيخ الكبير يعني الشيخ
محي الدين محمد ابن علي بن العربي الطائي الحاتمي الاندلسي ثم المكي
ثم الدمشقي قدس سره العلم بالله كما سمي ما قبله العلم بمنازل الاخرة ثم
قال واعلى العلوم العلم الالهي الذي نحن بصدده نعني علم الحقائق لان
اصوله في العقيدة للمعرفة بالحقائق التفصيلية الالهية والكونية حتى يعرف
مراد الله ورسوله في القران والحديث ولان الاحوال والاحكام
المبحوث عنها في ساير العلوم تقتضي احكام الاسماء الالهية اذ لا
مخرج عنها في الوجود ولان موضوعه اعم الموضوعات ثم انه اشرف
الكل لعلو مرتبة موضوعه على الكل وهو الحق تعالى ومباديه هي اسماء
الاول ولوقا قدرها نه وهو الكشف الصريح والذوق الصحيح مع مسا
عدة العقل النظري في الكل اذ لا تناقض في حججه وحيطته متعلقة الا
انه لكل شي محيط جمعتها بمحض فضل الله وكرمه وجعلت ثوابها لروح النبي
صلى الله عليه وسلم وسميتها بالتحفة المرسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم
واسال الله تعالى ان يبلغ ثوابها اليه صلى الله عليه وسلم انه على كل شي
قدير وبالاجابة جدير فانه القايل اجيب دعوة الداع اذا دعان
ان الله لا يخلف الميعاد اعلموا اخواني اسعدكم الله تعالى واياي
ان الحق سبحانه وتعالى هو الوجود اقول بالله التوفيق وللفضل والجود

عن

هنا امور مهمة ينبغي التنبيه عليها في فصول قبل الشروع في المقصود الفصل
الاول لا ريب ان القران العظيم ذلك الكتاب ميزان الموازين يحكم
على كل كتاب ولا يحكم عليه كتاب قال الله تعالى وانزلنا اليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما شاهدا وامينا عليه حاكما على ما كان قبله من الكتب الا
لهية كالتوراة والانجيل انتهى واذا حكم على الكتب الالهية فعلى الكتب
الكونية بطريق الاولى لان العلماء ورثة الانبياء قال تعالى ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم ومن المعلوم ان السنة بيانه لقوله تعالى و
انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقوله صلى الله عليه وسلم
اني تركت فيكم كتاب الله وسنتي فاستنطقوا القران بسنتي فانها لا
تعمى ابصاركم ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بهما الحديث
وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد سبقت
الوصية الالهية برد الامر المتنازع فيه الى الله ورسوله بالتمسك با
لكتاب والسنة ارشادا الى ان في ذلك العصمة والنجاة والاهتداء
الى اقوم الطرق قال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا واذ قد جعله الله هدى
ورحمة وبشرى للمسلمين وشفاء ونورا وضياء وقد قال تعالى ومن
اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وفي الحديث كتاب الله فيه الهدى
والنور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطاه
ضل فالسامع للوصية الالهية والنبوية من المومنين يجب عليه ان يتمسك

بالكتاب والسنة ولا يلتفت الى ما خالف ذلك من الاقوال سواء كان
من اهل النظر او من اهل الكشف فان الله تعالى قال اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قل ان هدى الله هو الهدى
وامرنا لنسلم لرب العالمين اما اهل النظر فلان المجتهد يخطي ويصيب و
الوحي يحال عليه الخطا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد واما اهل الكشف فلان ما خرج عن الكتاب والسنة
ليس بعلم فلا يكون ما اتى به في كشفه صحيحا فان العلم الذي ياتي به
صاحب الكشف الصحيح الصريح لا يخرج عن الكتاب والسنة اصلا قال
تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء فلم يشذ عنه شيء قال الشيخ
قدس الله سره في الباب ٣١٢ من الفتوحات المكية لا يخرج علم الولي
عن الذي جاء به الرسول من الوحي من الله وكتابه وصحيفته لا بد من
ذلك لكل ولي صدق برسول الله قال ولا يتعدى كشف الولي في
العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد في هذا
المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الاخر كل فتح لا يشهد
له الكتاب والسنة فليس بشيء فلا يفتح لولي قط الا في الفهم في الكتاب
العزيز فلهذا قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال في الواح موسى وكتبنا
في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فلا يخرج علم الولي جملة
واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج احد عن ذلك فليس بعلم ولا
علمه ولا يزعمها بل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعلم وجود
محقق انتهى شكر الله سعيه وجزاه عن الاسلام واولياء [illegible] خيرا
امين وقد اتى اسند الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قدس سره في اول التفسير

الحقايق

الحقائق عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان القران انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حرف منها
حد ومطلع واسند الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس الله سره في
العوارف عن الحسن يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نزل من القران
اية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع وفي الاتقان للسيوطي
رحمه الله عن الفريابي مسندا عن الحسن رضي الله ايضا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل اية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال القو
نوي قدس سره في اعجاز البيان الكلام الالهي من اهل النسب والصفات
الكلية التي عينه مراتب الابهام والايضاح واما اخره صلى الله عليه وسلم
ظهر وهو الجلي والنصف المنتهي الى اقصى مراتب البيان والظهور لنظر الصور
المحصور وله ايضا بطن خفي نظر الارواح القدسية المحجوبة عن الكثرة المدركات
وله حد مميز بين الظاهر والباطن به يرتقي من الظاهر الى الباطن وهو البرزخ
الجامع بينهما بذاته والفاصل ايضا بين الباطن والمطلع ونظيره عالم المثال
الجامع بين الغيب والشهادة وله مطلع وهو ما يفيد الاستشراف على
الحقيقة التي اليها يستند ما ظهر وما بطن وما جمعها وميز بينهما فيرى ما
وراء ذلك كله وهو اول منزل من منازل الغيب الذاتي الالهي وباب
حضرة الاسماء والحقائق المجردة الغيبية الى هنا كلامه قدس سره وعن
ابن عباس ان علي ابن ابي طالب ارسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم
فخاصمهم ولا تحاجهم بالقران فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة
في الاتقان واخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ان القران ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا

ينقضي عجايبه ولا تبلغ غايته وعنه انه قال القرآن ذو وجوه وعن
ابي الدردا رضي الله عنه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن
وجوها وقال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد علم الاولين والآخرين
فليثور القرآن وعن علي رضي الله عنه انه قال لو شئت ان اوقر
سبعين بعيرا من ام القرآن لفعلت ثم قال قال في شفا والصدور
هذا الذي قاله اي ابو الدرداء وابن مسعود اي وكذلك علي
رضي الله عنهم لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد قال بعض العلماء
لكل آية ستون الف فهم فهذا يدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا
رحبا ومتسعا بالغا انتهى قال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي
قدس سره في مشكوة الانوار بعد ان تكلم على بعض بطون قوله تعالى
فاخلع نعليك وغيره لما لعله لا تظنن من هذا الانموذج وطريق
ضرب المثال رخصة مني في رفع الظواهر واعتقاد في ابطالها
حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام
نعلان وان لم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك حاشا لله فان
ابطال الظواهر راي الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء الى احد
العالمين ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجهه كما ان
ابطال الاسرار مذهب الحشوية فالذي يجرد الظاهر ظاهري حشوي
والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع الاول
فهم موسى صلى الله عليه وسلم من الامر بخلع النعلين اطراح الكونين
فامتثل الامر ظاهرا وباطنا باطراح العالمين وهذا هو الاعتبار

الشيء الحقير ومن الظاهر الى السر وفرق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب فيقتني الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مرادا بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لانه يمنع المعرفة التي هي من انوار الملائكة اذ الغضب غول العقل و بين من يمتثل الامر في الظاهر ثم يقول الكلب ليس كلبا بالصورة بل بالمعنى وهي السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت الذي هو مقر الشخص والبدن واجبا عن صورة الكلب فلان يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن شر الكلب اولى فان اجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل قال فالظاهر خلع النعلين منبه على ترك الكونين فالمثال في الظاهر حق واداوه الى السر الباطن حقيقة ولكل حق حقيقة انتهى وقال في الاحياء الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس ثم قال والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب منه البعد وخبائث صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مهلكات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة فانى تدخل الملائكة وهو مشحون بالكلاب ثم قال ولست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو الغضب والصفات المذمومة ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تغيير الظواهر الى البواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر ففارق في هذه الدقيقة فان هذه طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء

الابرار الي ههنا كلامه قدس سره وقال السيوطي في الاتقان قال الشيخ
تاج الدين ابن عطاء الله في كتابه لطايف المنن اعلم ان تفسير هذه
الطايفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس احالة للظاهر
عن ظاهره ولكن ظاهر الاية مفهوم منه ما جلبت الاية له ودلت عليه
في عرف اللسان ثم افهام باطنة تفهم عند الاية والحديث لمن فتح الله
قلبه وقد جاء في الحديث لكل اية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقي
هذه المعاني منهم ان يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة
لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا
لا معنى للاية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على
ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون من الله ما افهمهم انتهى افهام
الله من [illegible] من عباده شيئا من معاني كتابه مما لم يكتب الكتب غير ممنوع
ففي الصحيح عن ابي جحيفة رضي الله عنه هل عندكم كتاب قال لا الا
كتاب الله تعالى او فهم اعطيه رجل مسلم الحديث وفي لفظ ما عندنا
الا ما في القرآن الا فهما يعطى رجل في الكتاب قال الحافظ والاستثنا
الثاني منقطع [illegible] لكن ان اعطى الله رجلا فهما في كتاب الله
فهو يقدر على الاستنباط فتحصل له الزيادة بذلك الاعتبار انتهى اي
الزيادة على المفهوم الاول من ظاهر اللسان او الزيادة على من لم يوت
فهما زايدا على المفهوم الاول والله تعالى اعلم وقال القونوي قدس سره
في اعجاز البيان اعلم ان الصفات والنعوت تابعة للموصوف والمنعوت
بها بمعنى ان اضافة كل صفة الى موصوفها انما يكون بحسب الموصوف
وبحسب قبوله ذاته اضافة تلك الصفة اليها والحق سبحانه

اي لم يرده

ان لم يدرك كنه حقيقته فانه قد علم بما علم واخبر وفهم ان اضافة ما يصح نسبته اليه من النعوت والصفات لا يكون على نحو نسبتها الى غيره لان ما سواه ممكن وكل ممكن فينسحب عليه حكم الامكان ولوازمه كالافتقار والقيد والنقص ونحو ذلك وهو سبحانه من حيث حقيقته مغاير لكل الممكنات وليس كمثله شيء فاضافة النعوت والصفات اليه انما يكون على الوجه المطلق الكلي الاحاطي الكامل ولا شك ان العلم من اجل النسب والصفات فاضافته ونسبته الى الحق انما يكون على اتم وجه واكمله واعلاه فلاجرم شهدت الفطر بنور الايمان والعقول السليمة بنور البرهان والقلوب والارواح بنور المشاهدة والعيان فانه لا يعزب عن علمه علم عالم ولا تاويل متاول ولا فهم فاهم لاحاطة علمه بكل شيء كما اخبر وعلم وكلامه ايضا صفة من صفاته ونسبة من نسب علمه والقران العزيز صورة تلك الصفة والنسبة العلمية فله الاحاطة ايضا كما نبه على ذلك بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وبقوله ايضا ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فما من كلمة من كلمات القران مما يكون لها في اللسان عدة معان الا وكلها مقصودة للحق ولا يتكلم متكلم في كلام الحق بامر يقتضيه اللسان الذي نزل به ولا يقدح فيه الاصول الشرعية المحققة الا وذلك الامر حق ومراد لله فاما بالنسبة الى الشخص المتكلم واما بالنسبة اليه والى من شاركه في المقام والذوق والفهم ثم كون بعض معاني الكلمات في بعض الايات والسور يكون اليق بذلك الموضع والنسب لامور مستفادة من قراين الاحوال كاسباب النزول وسياق الاية حكم الحكم او رعاية الاعم والاغلب من المخاطبين واوائله ونحو

ذلك فهذا لا ينافي ما ذكرنا لما سبق التنبيه عليه في سر القرآن وان له ظهرا
وبطنا وحدا ومطلعا وبطنه بطن الى سبعة ابطن والى سبعين انتهى
وهذا موافق لكلام شيخه قدس سره في الباب ٥٥٩ في الاسم البارئ
حيث قال وعند اهل الله كل الوجوه الداخلة في حيطة تلك الكلمة
صحيحة صادقة فهم المومنون حقا وقد اعد الله للمومنين مغفرة واجرا
عظيما انتهى مع قوله قدس سره في المقدمة واما العاقل اللبيب الناصح
نفسه فلا يرمي شيء من علوم الاسرار اذا كان مما لا يحيله العقول السليم
ولا يهدم ركنا من الاركان الشريعة ولا يبطل اصلا من اصولها انتهى
ملخصا فظهر ان المعاني العديدة للكلمة الواحدة انما تكون مرادة
كلها اذا لم يقدح في شيء منها الاصول الشرعية ولا يلزم من شيء منها
بطلان اصل من اصول الشرعية المحققة لا مطلقا فان الشريعة لا تنافي
فيها والله اعلم نقل السيوطي في الاتقان عن ابن تيمية كلاما
مبسوطا منه ان طائفة فسر القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن
لا يدل عليها فيكون خطاهم في الدليل لا في المدلول مثل كثير مما ذكره
السلمي في الحقائق انتهى ملخصا ومن الضعف من الاذكياء بعد التتبع
يعلم ان تفاسير الصوفية يدل عليها القرآن لكن قد يكون بغير الربط المعتبر
في ظاهر التفسير وذلك غير قادح اذا كان الربط على وجه صحيح في الجملة
فان اراد انهم اخطأوا على الاطلاق فهو خطأ وان اراد ان تفسيرهم
قد لا توافق الربط المعتبر في الظاهر فمسلم وغير مضر لان التزام الربط
الظاهر في جميع معانيه الظاهرة والباطنة غير لازم بل غير مناسب لا
حال القرآن وجامعيته وكماله وكونه ذا وجوه وفنون

قطاع

فكل معنى يستفاد من ربط صحيح في العربية غير الربط المعتبر في ظاهر التفسير وا
القول [illegible] فهو من وجوه التصحيح ومثال ذلك ان السلمي قدس
سره ذكر في قوله تعالى قل الله ثم ذرهم قال بعض اصحاب الشبلي قلت له او
وقت مفارقتي فقال لي عليك بالله ودع ما سواه وقل معه وقل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون انتهى فذهم ذلك البعض من اصحابه
[illegible] وترك الاغيار المشوشة للحضور في الذكر والا
عراض عنهم وعدم الاشتغال بهم كان الله في جملة مقول القول على وجه
الحكايات ومذكور الذكر اي انطق بهذا اللفظ حاضرا مع الله ثم ذرهم
الخ وكون السياق يتبادر منه انه خبر المبتدء او مبتدء [illegible] فاعله
اي منزل التورية الله او الله انزله او انزله الله لا ينافي ارادة غيره
[illegible] صحيح كالمعنى المذكور اذ لا مانع لغويا ولا شرعيا ان يقال ان الله
لما علم انهم لا يقدرون على الجواب ويخوضون في باطلهم معرضين
عن الجواب امره ان يقول الله اي اذكر هذا الاسم لتقابل اعراضهم عن
الله بالاقبال على الله ودخولهم في الباطل بتوجهك الى الحق ثم لا تشتغل بهم
بل بالله ثم اتركهم في خوضهم يلعبون فيكون الذكر في هذا الوجه
مقصودا بالذات والجواب يفهم منه تبعا وفي الوجه الاول بالعكس و
يناسبه قوله تعالى ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد
قل انما هو اله واحد فذكر في مقابلة شهادتهم بالشرك نفيا وفي مقابلة
ذلك [illegible] التوحيد وبالله التوفيق فصل من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اوتي جوامع الكلم وانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اوتي
علم الاولين والآخرين فكلامه صلى الله عليه وسلم مع افادته المفهوم

الاول وما هو ظاهر لاهل اللسان وعلماء الظاهر تتضمن علماً واسراراً
يليها المحققون فللحديث ظهر وبطن كالقران كما نبه عليه حجة
الاسلام فيما سبق من مشكاة الانوار واحياء في حديث لا تدخل الملائكة بيتا
فيه كلب ومن ذلك ما ذكره بعض الصوفية في حديث الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك من انه اشار
الى مقام المحو والفناء واعترض عليه الحافظ في شرح البخاري
واقدم بعض غلاة الصوفية على تاويل الحديث بغير علم فقال فيه الى
اشارة الى المقام المحو وتقديره فان لم تكن اي فان لم تصر شيئا وفنيت
عن نفسك حتى كانك لست بموجود فانك حينئذ تراه وغفل قائل
هذه الجملة بالعربية على انه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه محذوف
الالف لانه يصير مجزوما لكونه على زعمه جواب الشرط ولم يرد في شيء
طرق هذا الحديث بحذف الالف ومن ادعى ان اثباتها في الفعل
المجزوم على خلاف القياس فلا يصار اليه اذ لا ضرورة هنا وايضا فلو
كان ما ادعاه صحيحا لكان قوله فانه يراك ضايعا لانه لا ارتباط له بما
قبله ومما يفسد تاويله رواية كهمس فان لفظها فانك ان لا تراه فانه
يراك وكذلك في رواية سليمان التيمي فسلط النفي على الرواية لا
على الكون الذي حمل على ارتكاب التاويل المذكور انتهى اقول انه اقتصر
في هذا الرد على استقراء ناقص ومع هذا فقد ناقض نفسه اما الاول فلان
اثبات لام الفعل في الفعل المعتل اللام المجزوم له وجه صحيح في العربية وقع
في فصيح الكلام لا في الضرورة فقد قال ابن هشام في المغني في [illegible]
تعارض اللفظين والثالث اعطاء ان الشرطية حكم لو في الاهمال

بحث الجزم

في الحديث فان لا تراه فانه يراك فهو تخريج ابن مالك قال والظاهر انه يخرج على اجراء المعتل مجرى الصحيح كقراءة قنبل انه من يتقي ويصبر فان الله الخ باثبات ما يتقي وجزم يصبر انتهى وا المالكي فلانه قد قال ان اثبات الالف على قياس الخلاف لا يصار اليه هنا اذ لا ضرورة ثم روي ما فيه اثبات الالف مع كونه مجزوما اتفاقا فانه قد صرح بانه لم يرد في شيء من طرق هذا الحديث بحذف الالف ثم اورد رواية كهمس بلفظ فان لا تراه باثبات الالف في تراه الواقع شرطا ملا حذف والشرط مجزوم كالجزاء اتفاقا فما هو جوابه في تراه الواقع شرطا فهو جوابنا في تراه الواقع جزاء ثم ان بعض المحققين من الصوفية ابدي نكتة لاثبات الالف في تراه الواقع جزاء وحاصلها ان الرؤية لا يتعلق الا بمتعين فاثبات الالف اشارة الى ان الله تعالى من حيث التجلي والتعين بالوحدة يتعلق به الرؤية لا من حيث غيب الذات المشار اليه بحذف الالف لو حذف فان قلت هل لهذه النكتة نظير في كلام غيره قلت نعم فان صاحب الكشاف لما قال في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ما نصه ووحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فعلوا ذلك اذا امن اللبس انتهى قال السيد قدس سره في حاشية الكشاف اشارة الى ان جوازه مطرد اذا امن اللبس واما الموجح فالاختصار والتفنن بتوحيد السمع وجمع اخويه مع اشارة لطيفة الى ان مدركاته نوع واحد ومدركاتهما انواع مختلف وما قيل من ان دلالة وحدته على وحدة متعلقة لا تعلم من اي الدلالات هي مدفوع بانها من الدلالات الالتزامية في فهمها باي لزم كان ولو بحسب الاعتقاد في اعتبار البلغاء

ضمني وهنا المجوز الا[...] الالفين احد الوجهين الـ[...] بقي واما
لمرجح فالاشارة اللطيفة الى ان تعلق الرؤية هو الظاهر المتجلي لاغيبه
وان امثال هذه الاشارات من الدلالات الالتزامية وبالله التوفيق و
اما ادعاء لزوم كون قوله فانه يراك ضايعا الخ لجواز انه ليس بصالح
لانه مرتبط بما قبله بوجه صحيح فان الا جواب الشرط في الظاهر وتعليله
في التاويل وذلك غير قادح كما بيناه واما ان [...] له وجه
ربط صحيح في التعبير وليس كذلك وبيانه ان المشاهد للحق سبحانه عند
الفنا عن البشرية اذ تحقق من يشهد منه علم انه يشاهد الحق بعين الحق
فلذا ليثبت ان الحق لا يغني بمشاهدة نفسه ولا العالم فان قلنا في
التاويل فان لم تكن انت بل فنيت عنك من حيث بشريتك كان
الحق حينئذ بصرك تراه اذا ذاك ولا تضمحل فانه يراك ولانه هو
فكذلك في [...] رؤيتك اياه لانك به تراه اذا تحققت من المشاهد
منك فان للحق سبحانه وجها خالصا في كل ممكن فانه القيوم للكل وقد
قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان قلت قد تبين
فيما سبق ان الوجوه المحتملة انما يصح ارادتها اذا لم يقدح فيها شيء من
الاصول الشرعية وقد صح مسلم في روايته من حديث ابي امامة بقوله
صلى الله عليه وسلم واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا قلت قد قال السيد
قدس سره في شرح المواقف قال الامدي اجمعت الايمة من اصحابنا
على ان رؤيته تعالى في الدنيا والاخرة جائزة عقلا واختلفوا في
جوازها سمعا في الدنيا فاثبته بعضهم ونفاه اخرون انتهى وهذا يدل
على ان حديث مسلم ليس نصا في نفي جواز الرؤية لمن لم يمت

والا

والا لما اختدنوا واذا كان كذلك فجاز ان يسلك المثبت بعد الحث
الي التوحيد المقرر في المعني الطلبي ويفسر الموت في حديث مسلم بمعني يعم
حالة الفنا للسايرين وذلك ان الموت ليس انعداما للروح وانما هو
مفارقة الروح عن البدن وانقطاع تصرفه عنه وفي حالة الفنا ينقطع تصرف
الروح عن البدن وان لم يفارقه فكان نوعا من الموت فكان قال انكم
لن تروا [illegible] حتي تنقطع تصرف [illegible] عن ابدانكم وتغيب عن الاحكام
الدنيوية جملة واحدة اما بالمفارقة عن الابدان وهو الموت الطبيعي او
بالغيبوبة والفنا وهو الموت المعنوي وقد اوضح المقام المحقق الفرغاني
قدس سره في منتهي المدارك عند قول ابن الفارض قدس سره فلما تقصي
صحوي تفاصيت وصلها ولم يغشني في بسطها قبض خشيتي حيث قال
ما نصه فان قلت كيف طلب الوصال والروية وذلك محال في هذه
النشاة الدنيوية لقوله صلي الله عليه وسلم ان احدكم لن يري ربه حتي
13 تموت قلت نعم نقول بالموجب فان السائر لا يري حتي يموت عن
جميع الاقسام والاحكام الدنيوية ويغيب وينقطع عن الاحساس
بها وبالقوي والمدارك المختصة احكامها بهذه النشاة الدنيوية نعم و
عن الاحكام الاخروية ايضا وحينئذ يكون ميتا موتا معنويا وموتا
صوريا في تلك الحالة المعنية بالصعق فلم يكن حالتئذ في الدنيا ولا في
الاخرة ايضا الا يري ان التوحيد الحاصل وهي كاللعب بالشطرنج مثلا
كيف نعت فيه بحيث لم يشعر بشي دون ما توجه اليه فانتفاء الو[illegible]
ات والحسيات حالة التوجه الي جنبه علم [illegible] و[illegible]
[illegible] انتفاء الحسيات وحدها حالة التوجه الي الوهميات

والغيبات فتكون تلك الغيبة والانقطاع والانسلاخ موتا اشد
اقوي من الموت الطبيعي وان النفس في الموت الطبيعي الغيب بالكلية
عن عالم الحس بل تكون شاعرتها وبالاحكام التي تجري فيها علي ما
علي ذلك المشارع في احاديث صحاح وما يدل علي شعورها وتلذذ
ها بما عمل وانفق لاجلها وهذا المتوجه الي تلك الحضرة يستغرق في توجهه
بحيث ينسلخ عن جميع الملابس ... والوجهية
حتي انه لم يحس بشي مما سوي من توجه اليه البتة وا صلا الي حد انه
لو قطع في تلك الحالة من اعضائه لم يحس بذلك من جهة الم اصلا
فلم يكن هذا المتوجه ... ذلك في الدنيا ولا في الاخرة فلا جرم صح
في حقه انه مات فراي فلم يرجع حتي مات ايضي ثم لادلالة في رواية
كهمش وغيره علي فساد التاويل المذكور اذ لا يلزم من تضمن بعض رواية
اشارة الي معني ان يسري ذلك في جميع الوجوه فانه ملتزم ولا
لازم الا الالزام والحمد لله علي الدوام علي انا نقول يمكن ان يقال ان
الشرط محذوف في هذه الرواية اي رواية كهمش والتقدير فان لا
تكن تراه بقرينة رواية ان لم تكن علي حد قول الشاعر فطلقها فلست
لها بكفو وان لا يعل مفرقك الحسام اي لا يطلقها كذا في مغني اللبيب
فيكون النفي مسلطا علي الكون لا علي الرؤية فيتوافق الروايتان وبالله
التوفيق والله اعلم الثالث ينبغي لصاحب الهمة العالية الطالب لمعرفة
حقائق الاشياء علي نحو تعينها في علم الله تعالي ان يكون في مبدا امره
علي عقيدة السلف الصالح السالمين من افتي ...
التاويل بمجرد الفكر وخرج الاعتقاد بشوائب ...

بما ورد من المتشابهات في الاسماء والصفات ويثبتها لله على
مراده بها وعلمه مع التنزيه بليس كمثله شيء لا على ما يتصوره
اهل التاويل بمجرد النظر الفكري فرب امر يكون بالنسبة الى ادراك
اهل الفكر صفة كمال يليق بجناب الحق تعالى ويكون بالنسبة الى
علم الحق تعالى بنفسه وبتلك الصفة نقصا وبالعكس وذلك
لان سر [illegible] الله التي جاءت به الشريعة من الجمع بين ظواهر المتشابهات
بما هي وبين التنزيه بليس كمثله شيء فوق طور العقول من حيث
افكارها لا من حيث قبولها للمواهب الالهية فقد قال الامام
الشافعي رضي الله عنه ان للعقل حدا ينتهي اليه كما ان للبصر حدا
ينتهي اليه نقل الحافظ ابن حجر في توالي التانيس قال الامام حجة
الاسلام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في مشكوة الانوار
من المعارف الربانية ما يقصر عنها الروح العقلي الفكري ولا يبعد 14
ايها المعتكف ان يكون وراء العقل طورا اخر يظهر فيه ما لا
يظهر في العقل كما لا يبعد ان يكون العقل طورا وراء التمييز و
الاحساس ينكشف فيه عوالم وعجائب يقصر عنه الاحساس
وقال الشيخ قدس سره في مقدمة الفتوحات ان للعقول حدا
تقف عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث هي قابلة فهو
في الامر الذي يستحيل عقلا قد لا يستحيل نسبة الالهية كما نقول فيما
يجوز [illegible] يستحيل نسبة الالهية وقال تلميذه القونوي قدس
سره ان للعقول حدا تقف عنده من حيث هي مقيدة بافكارها
[illegible] حكم باستحالة اشياء كثيرة هي عند اصحاب العقول المطلقة

من القيود المذكورة من قبيل الممكنة الوقوع بل واجبة الوقوع لا
لاحد للعقول المطلقة تقف عنده بل تترجح دائما في تجليات من
الجهات العلية والحضرات الالهية وعلى الجملة ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده و
هو العزيز الحكيم انتهى ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم وامنوا
بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا ولم يقل واولوا متشابهه
لان المتشابهات محتملات لوجوه لا يتضح المعنى المراد منها بمجرد النظر
الفكري لما ان ذلك فوق طور العقل من حيث الفكر واما الراسخون
في العلم بالمتشابهات من طريق الوهب الالهي والفيض الرباني فانما
ذلك باعلام الله وتعليمه لا بالنظر فهم على بينة من ربهم وتبليغ
البينة يعلمون الجمع بين ظواهر المتشابهات وبين التنزيه المستفاد من
نحو ليس كمثله شيء من المحكمات المحفوظة من الاحتمال والالتباس
والاشتباه الدالة على المعنى المراد دلالة قطعية فيقولون عند ذلك
آمنا به كل من عند ربنا وما هو كذلك فهو حق كله بلا تناقض وما
يذكر الجمع بينهما على الوجه المذكور الا اولوا الالباب ذوو العقول
الخالصة من شوائب الوهم فانهم لما تنبهوا لقوله تعالى كل من عند
ربنا جزموا بان ما اخبر به الحق عن نفسه على السنة رسله يصح ان
يحكم عليه به بوجه ما لا يكون منافيا للتنزيه قطعا فيقولون آمنا به
كل من عند ربنا وقد قال تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه ... [illegible]
الله لا يخلف الله وعده فاذا امنوا هذا الايمان اداهم ذلك بحمد الله
تعالى الى ان التنزيه اللائق بجناب الحق سبحانه وان لا يقيد ... و

وان تجلى

ان يتجلى فيما شاء منها الا ان لا يتجلى في مظهر ما كما توهم اهل النار لمجرد النظر الشرعي واما اولو العقول المشوبة بالوهم فيمكن ان تصير عقولهم معلولة لاوهامهم فتثبت بمقدمات وهمية وتحكم باستحالة ما جاء به النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم المرسل بلسان قومه من صفات الحق تعالى واسمائه مما لا يحار اولو الالباب والعقول السليمة وان لم يحكم بذلك الوسب فيحمله ذلك على التاويل بالفكر فيفوته كمال الايمان ثم كمال العلم فانه وان اصاب لا يكون علما يقينا لبقاء الاحتمال عنده فكيف والخطاء اقرب من الصواب الى الافكار في تاويل المتشابهات التي هي من وراء حدها وخارج عن طورها وبالله التوفيق والله اعلم وصل قد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم علمه الكتاب وفي رواية الحكمة بدل الكتاب وفي رواية اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وفي رواية اللهم علمه الحكمة وتاويل الكتاب وفي رواية عنه قال دعا لي النبي ان اوتي الحكمة مرتين وفي رواية قال دعا لي ان يزيدني الله فهما وعلما قال الحافظ ابن حجر الاقرب ان المراد بالحكمة في حديث ابن عباس الفهم في القران والمراد بالتعليم ما هو اعم من حفظه والتفهم فيه قال وهذه الدعوة مما يتحقق اجابة النبي صلى الله عليه وسلم فيها لما علم من حال ابن عباس في معرفة التفسير والفقه في الدين ويزيده وضوحا ما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن الانباري ... عن ابن عباس قال انا ممن يعلم تاويله اي المتشابه ... ما روي عنه انه قال المتشابه لا يعلم تاويله الا الله فهو كاذب انتهى هو العلم به من طريق الوهب

الالهي من وراثه وعلمك ما لم تكن تعلم والمتقي هو العلم بطريق الفكر اما
فوق طور العقل من حيث افكارها فاذا ادل بالفكر الاحتمال تاتم عند
ومن ادعي ان الامر المحتمل علم يقيني لا يولزيه الشكوك والشبهات فقد
كذب كذبا بينا وبالله التوفيق واذا قد تبين ان ابن عباس كان يعلم
تاويل المتشابه ظهر ان الراسخين في العلم مع علمهم بالتاويل يقولون
امنا به كل من عند ربنا كما علقه البخاري عن مجاهد ...
في العلم يعلمون تاويله يقولون امنا به انتهي وعلي هذا فسواء قلنا
ان الواو عاطفة والوقف علي العلم او قلنا ان الواو استينافية والوقف
علي الاول فالمال واحد ولا حاجة الي ترجيح الاستينافية ... ابن عباس
ابن عباس انه قرا ويقولون الراسخون في العلم امنا به الي اخره اذ لا ... بينه
بينه وبين قول مجاهد حتي يحكم بتقديمه عليه بل يجتمعان ... الجمع
مقدم علي الترجيح مهما امكن وبالله التوفيق وصلي قال الشيخ ... في
الباب ٣٢١ بعد بسط واذا وقف الانسان في هذا المقام وتحقق
به اخذه الحق واوقفه بينه وبين ما سواه من نفسه ومن غيره اعني
من نفس العبد فيري نفسه وغيره وهو خارج عنها في ذلك المقام
الذي اوقفه فيه جامع من سواه من العالم الي الله قال وهو ارفع
مقامات الكشف وكل مقام ظهور وتوحيد كان مقام الصديق رضي
الله عنه الذي فضل به الي هنا كلامه وقال في الباب ٢٦١ ليس بين
محمد صلي الله عليه وسلم وابي بكر رجل انتهي وفي الرياض ...
للمحب الطبري ما نصه وعن عمر رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو وابو بكر يتكلمان في

فيهما كان فهو نبي لا اعلم ما يقولون انتهى ملخصا وهو عمر المشهود له على
لسان الصادق بقوله لو كان بعدي نبي لكان عمر وبقوله ان الله
جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه من المحدثين بفتح الدال وبانه
اعطاه في الرويا فضلة من اللبن المؤول بالعلم وانه لما مات قال
ابن مسعود مات تسعة اعشار العلم قال الامام ابو حامد عرفه ما لا
والله فهمه ... ايا[ه] الله تعالى ثم وقد شرح الشيخ قدس سره في الفتوحات
بان كلا من الخلفاء الاربعة كان قطبا في زمن خلافته ومن المقرر
ان لكل قطب اماميين امام الملك وهو الايسر وامام الملكوت و
هو الايمن فلما استخلف ابوبكر رضي الله عنه صار قطبا بعدما كان
امام الملك وصار عمر امام الملك بعد ما كان امام الملكوت فلعل
ذلك الكلام لكونه اذ ذاك لم يرث المقام الاكمل بعد والله اعلم
ولما دخل بعض الصحابة على عثمان رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وكاشفه ببعض ما وقع له في طريقه فقال له اوحي بعد النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة انتهى وهو
اشارة الى حديث اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وهو حديث
حسن بل له شاهد من حديث ابي هريرة في الصحيح فاذا
احببته كنت سمعه الى قوله وبصره الذي يبصر به واذا كان الله
تجلى اسم النور صح ان ينظر بنور الله واما علي رضي الله تعالى عنه فهو
مع القران والقران معه لا يفترقان وباب مدينة العلم وعن كميل
بن زياد قال اخذ بيدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاخرجني
الى الجبانة فلما اصحر تنفس ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية

عن حماد عاها احفظ عني ما اقول وساق الكلام الى ان قال ان
هاهنا لعلما واشار الى صدره لو اصبت له حملة الاية الطويلة اخرج
جماعة منهم ابو نعيم وابن عساكر وهو دليل على ان علم الاسرار لا
يمنع افشاؤه لاهله وفاء بحق الحكمة يوضحه ان الاستاد جلال الدين
محمد الدواني رحمه الله تعالى قال في اواخر رسالة حق الاعمال
ان التوحيد بحسب القسمة الاولى ثلث مراتب الى ان قال اولهما
مرتبة توحيد الذات وساق الكلام الى ان قال ويكفي في تحقيق هذه
المرتبة الكلمات الخمس الماثورة عن امير المومنين على ابن ابي طالب
رضي الله عنه في جواب كميل بن زياد صاحب سره وفاء الجود
وبره الخ واراد بالكلمات الخمس المذكورة ما هي مشهورة بين الصوفية
وقد اورد بها بعضهم بالشرح روي عن كميل انه سال عليا رضي الله عنه
ما الحقيقة قال ما لك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال
بلى ولكن يترشح عليك ما يطفح مني قال او مثلك يخيب سائلا
فقال كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال زدني بيانا فقال محو
الموهوم مع صحو المعلوم فقال زدني بيانا فقال هتك الستر لغلبة
السر فقال زدني بيانا فقال جذب الاحدية لصفة التوحيد فقال
زدني بيانا فقال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
اثاره فقال زدني بيانا قال اطفئ السراج فقد طلع الصبح ويروى
المصباح فقد طلع الصباح وانتهى قال الجلال الدواني فلينظر
المتفطن فيها ويتفكر فيه بفكر عميق ليتجلى له انوار التحقيق والله ولي الانعام
والتوفيق انتهى قال الشيخ كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني قد

في شرح منازل السايرين المسمي بغاية الجايرين ابعد ان فسر التوحيد
سيعني باحادية الجمع والفرق التي هي شهود الذات الاحدية المتجلية
في صورها المختلفة المسماة عينا بتوحيد مع اضمحلال الكثرات
في العين الواحدة ما نصه الاتري ان الباب الاعظم لمدينة
العلم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كيف ابتدا في الاشارة الي غاية
الهوية باكشف سبحات الجلال من غير اشارة وهو محض التنزيه لله
من التعدد الاسمائي والكثرة بقوله صحو المعلوم مع محو الموهوم اشارة
منه الي فناء الرسوم كلها في احديتها وصرح بذلك في قوله جذب
الاحدية لصفة التوحيد ثم ضم بقوله نور يشرق من صبح الازل فيلوح
علي هياكل التوحيد اشارة لبيان معني الفرق في عين الجمع وهو
بقية معني احدية الفرق والجمع المعني وحاصله ان التوحيد الحقيقي
لا يحرم عن احاطته شيء فهو اعلي المقامات والله اعلم والمقصود
من هذا العرض استنزال الرحمة بذكرهم التنبيه علي انهم اكابر اهل العلم بالله
وافاضل الراسخين في العلم به وبالمتشابهات بنور الله لكاشفة
لهم اما هو كذلك واصحاب الاحاطة بالمقامات والوارثون للنبي
صلي الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا والخلفا الاقطاب وعدم اشتمالهم
علوم الاسرار الا ان موزعا بالاقتضاء وقتهم من الاهتمام بما هو
اهم في العموم مع تحققهم بها رضي الله عنهم وارضاهم وجزاهم عن الا
سلام والمسلمين خيرا واعاد علينا من بركاتهم امين الرابع اول درجات
العاقل اللبيب الناصح نفسه ان لا يكذب بما يكون به يبلغه من علوم
القوم المرويه من حاطر في الله الاتقياء الابرار فانهم لا يبوحون

اهو خارج عن الشريعة المطهرة وكيف يكون خارجا عنها وهو من
نتائج الاتباع الكامل واذا كانت باسرار وحكم من اسرار الشريعة مما
خارجة عن قوة الفكر والكسب لا تنال الا بالمشاهدة والالهام
السالم من الاحتمالات او نحو ذلك فالعاقل اللبيب ان لم يصدق به
فلا اقل من ان لا يكذب بها بل يسترجح في نفعه الامكان واقل
درجات الطالب لهذا العلم الشريف الاجامع ... تحقق
بر اهل طريق الله المسعون اتباعا كاملا في الظاهر والباطن حق وان لم
يرقه واذا وجد من نفسه التصديق الجازم بذلك كان منهم في ...
من مشاربهم وكان على بينة من ... ولاية وبتلك النسبة ايدهم و
يواخيهم وان لم يشعر بهم كذا قال الشيخ قدس الله سره في الباب ٣٦
وقال تلميذه الصدر القونوي قدس الله سره في اعجاز البيان المؤ
هلون للانتفاع بنتائج الاذواق الصحيحة وعلوم المكاشفات الصريحة
هم المحبون للمحققين من اهل الله وخاصته والمؤمنون بهم وبما اتوا
من اهل القلوب المنورة والفطرة السليمة والعقول الوافرة الوافية الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ويستمعون القول
فيتبعون احسنه لصفاء طويته وحسن اصغاء بعد تطهرهم من صفتي
الجدل والنزاع ونحوهما متعرضين لنفحات جود الحق مراقبين لما سطره
ما بين ... لهم من جناب العزة على يدي من وصل ومن اي مرتبة
من مراتب اسمائه ورد بواسطة معلومة وبدونها متعلقين ...
بحسن الادب وانزهت لديه ان ربهم العام تارة والخاص تارة
لا بموازين عقولهم فمثل هذا المومن الصحيح الايمان والتسليم

المرايشعر بصحة ما يسمع من وراء ستر رقيق اقتضاه حكم الطبع وانتهت
اشواغل والعلائق المستحسنة في المحل والعائقة له عن كمال الاستجلاء
لا عن الشعور المذكور فهو مستعد الكشف موهل للتلقي متوقع بما يسمع
مرتقي بنور الايمان الى مقام العيان انتهى وقال في حاشية من المقام
الميزان العام هو المفهوم الاول من ظاهر الاخبارات الشرعية في
الكتاب [illegible] والسنة النبوية والميزان الخاص ما يحصل من الكشف المحقق
بالشهود والتعريف الالهي والالهام التام السالم من كل احتمال والمدرك
ايضا من الاسرار الشرعية من باطن الكتاب والسنة وهو البطن الثاني
والحد وفوقه المطلع والكل من قسم الباطن فاعلم انتهى وقال
الشيخ قدس الله سره في الباب ٢٦٩ ولا يسلم لصاحب اللدني الذي
هو صاحب العلم الشريف الالهي احد طريقه الا من ذاق مثل ما ذاقه
قوة او آمن به كما قال ابو يزيد رحمه الله اذا رايت من يؤمن بكلام
اهل هذه الطريقة ويسلم لهم ما يحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب
الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم في بحبوحة الحضرة لكنه 8
لا يعرف انه فيها لجهله وقال في مقدمة الفتوحات اذا تحقق عندك
علم الاسرار [illegible] وامنت به فابشر انك على كشف منه ضرورة انت
لا تدري على سبيل الاجمال اذ لا يثلج الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل
هنا دخل اي لانه فوق طوره من حيث الفكر قال الا ان الحي لك
معصوم حيث يثلج صدر العاقل واما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه
الا صاحب ذوق انتهى فالحمد لله رب العالمين الخامس [illegible] يجب
على [illegible] هذا العلم [illegible] ان يجزم بانه لا اضافات [illegible] توحيد

وبين الشرايع والتكليف بالامر والنهي وايضاح ذلك ان المعبود
بالحق لكل مخلوق هو الله الذي لا اله الا هو الموجود لذاته الجامع لجميع
الكمالات لذاته المنزه عما لا يليق من شوايب النقص وسمات التغير
بالذات عما سواه المفتقر اليه كل ما عداه الذي بيده ملكوت كل شيء
وهو القيوم لكل شيء وكل من [illegible] كذلك فهو المستحق ان يعبده كل مخلوق
على الاطلاق وليس كذلك الا الله فلا اله الا الله الحي القيوم الذي [illegible] الذي
كل ما سواه فهو عبد له ذليل خاضع وان انقسم من حيث الامر التكليفي
الى منحرف وطائع قال تعالى الا يسجدوا لله الذي يخرج الخباء في
السموات والارض يظهر ما خفي في الحقايق العلوية والسفلية من الكنز
المشار اليه في حديث كنت كنزا مخفيا ولا وذلك الا الواجب الوجود
الجامع لكل كمال وما اخرجه من الخباء اعني صورة التعينات فهي لا اله
بالذات فلا اله الا الله نور السموات ولا يلزم من توحيد الوجود المستلزم
لكون المخاطبين بالتكاليف من تعينات الوجود المطلق ومظاهر الاسماء
لله الحق سبحانه ان لا يكونوا مكلفين اذ غاية ما يلزم من ذلك ان يكون
العبد تعينا خاصا من الوجود المطلق ووجها من وجوهه ومظهرا من
مظاهر اسمائه وصورة من صور شئونه كيف شئت وقد قال الله تعالى
الواحد القهار وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت لخضوع العناة
وهم الاسارى في يد الملك القهار لانه الذي اخرج التعينات من بطون
الخباء الى الظهور المتعين فان الله سبحانه قد كان ولم يكن شيء غيره [illegible]
[illegible] كشفا وهو المبدي للتعينات والصور اذا شاء والمعيد لما شاء
[illegible] الطمس تعينه واذهاب صورته ورده الى البطون كما كان

حم

تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
فلما كان قابلا للابتداء والاعادة كان ممكنا فكان فقيرا اليه تعالى في
اصل ظهوره وبقائه في جميع آنات حدوثه كما هو كذلك فهو عبد خاضع ذليل
فكل مخلوق عبد الله الحي القيوم الذي له الغنى الذاتي والاطلاق الحقيقي
الواجب الوجود لذاته فصح تكليفه ولما كان مظهرا من مظاهر الاسماء
الالهية فان ذلك لا يمنع التكليف بل هذا الحق لانه التكليف في الحكمة الا
به فان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها فلا يكلف الامر له قوة على
الاتيان بما كلف به لبطلان الجبر الخالص بالضرورة وقد قال الله تعالى هو
القوي فدل على انحصار القوة بالذات فيه تعالى فلا قوة لغيره ذاتية
فاذا حصل لاحد قوة ما على شيء ما فانما ذلك بالله كما قال الله تعالى
ما شاء الله لا قوة الا بالله ومن المعلوم ان ما كان حاصلا للعبد بالله
فهو لله لا للعبد والا لكان ذاتيا للعبد واللازم باطل وكذا قال تعالى و
ان القوة لله جميعا اي ان القوة الظاهرة في مظاهر الاقوياء لله جميعا
لانها صور تعينات القدرة الذاتية الالهية بحسب المظاهر واشعة
انوارها من غير حلول واتحاد مردودين في علم الكلام ومن غير تجزية وتبعيض
وقيام قديم بحادث وما يشاكل ذلك من الشبهات التي تطرق على اهل
الافكار الذين لا ذوق لهم في طريق الله لان القدرة من الحقائق [illegible]
التي تنسب الى الحق بالاصالة والى الكون بالتبعية اضافة الوجود اليه
فتكون قديمة في القديم وحادثة في الحادث من غير شوب قادح
في تنزيه السبوح القدوس فبطل الاستقلال كالجبر وان كشف ما هو
الحد الواسط بين الافراط والتفريط وهو ان يكون للعبد [illegible]

الله لا بنفسه لانه لا وجود له الا بقوة ولا قوة له الا بالله فلا فعل له الا
بالله وقد اوضحنا مسئلة الكسب في قصد السبيل وبلغة الاسير واوردنا
فيها مسائل كل المتمسك والالماع الى ما يحفظ مسلك الاعتدال وفيما ذكرنا
هنا موجزا وافيا الكفاية للذكي المنصف وبالله التوفيق فظهر ان كون
التعينات مظاهر لاسماء الله هو المصحح للتكليف واثبات الكسب
باذن الله مع توحيد الافعال على ما نونه منا فيالها حيل فانها من الجهل
تحقيق الكسب المبني على توحيد الصفات المستلزم لتوحيد الوجود بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها
لمحي الموتى انه على كل شيء قدير وقد اتضح ان صحة التكليف طرحة
ما يترتب عليه من المدح والذم والثواب والعقاب بتفاصيلها لا يشرك
لانها امور راجعة الى الكثرة الامكانية التي هي صور نسب الوجود المطلق
بالاطلاق لا الى الوحدة الوجودية اعني الوجود المطلق بالاطلاق
الحقيقي الذي لا يقابله الكثرة الحي القيوم فلا نقص بذلك راجعا الى الله
القدوس السلام لان الوجود المطلق الواجب الوجود لذاته لكونه غنيا
بالذات عن العالمين كانت الامور المذكورة بالنسبة اليه متحدة متساوية
الاقدام لاشتراكها في كونها احوال مخلوقات التي هي صور شئونه كما يشير اليه
قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت لاشتراك الكل في اضافته
الى الرحمان بانه خلق الرحمن على حد سواء وذلك لغناه عنها فلا يزيد
بوجودها ولا ينقص من عدمها من حيث الغنى واما اذا نسبت الى صور
التعينات ظهر التفاصيل فيها لا افتقارها كما قال تعالى ...

[illegible]

يرفع درجات وقال ايضا لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي
الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم الاية وقال قل لا
يستوي الخبيث والطيب وقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فكان ما فيه السعادة
الابدية من الايمان والاعمال الصالحة المحمود صاحبهما شرعا خير الرحمة فيه
الشقاوة من الكفر وبقية الاعمال الردية المذموم صاحبها شرعا لان المحمود
سعيد شرعا وحكمة والمذموم شقي شرعا وان كان سعيدا حكمة والاول
فايز والثاني خاسر بالنسبة الى الاول وان كان غير انه كمالا له لكونه
من مقتضيات استعداده والايضاح ذلك المخاطبين بانهم يتف وان
كانوا مشتركين في صحة التكليف متساويين في ذلك الاشتراك الكل فيما هو
مرجح للتكليف من كونه مظاهر للاسماء الالهية لكنهم ليسوا بمتساويين
في الاتيان بالمكلف به فعلا وتركا لان صورهم ظلال حقايقهم والحقايق
هي ظلال الاسماء الالهية والشوون الذاتية وهي متقابلة في اقتضا
20 الاثار فان الله الذي له الاسماء الحسنى جامع للمتقابلات بالذات
فانه الهادي المضل المنعم المنتقم النافع الضار القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل المبدي المعيد المحيي المميت المقدم المؤخر ذو الجلال و
الاكرام فتقابلت اثار المكلفين لذلك والله سبحانه وتعالى كما انه
غني بالذات عن العالمين كذلك حكيم جواد ذو الرحمة ومن جوده و
رحمته راعي مقتضى الحكمة فاعطى كل شيء خلقه وما تقتضيه استعداده
الذاتي حسبما سبق به العلم المحيط التابع للمعلوم وكل ما كان اعطاه
[illegible] خلقه [illegible] بمقتضى الجود والرحمة كان كمال الحكمة

وان كان بعض ما يقتضيه استعداد بعضهم يستتبع الالام للمحال العالم
فان من المقرر في علم النظر ان الكمال الثاني لكل شيء بعد كماله الاول ا
هو وجوده انما هو بحصول صفاته الخاصة به وصدور اثاره المقصودة
منه وان استتبع الالام فانها من توابع كماله الثاني ايضا فلا يكون نقصا
الا بالنسبة الى غيره مما لا يستتبع اثاره الصادرة منه الا نعيما ولذة لكونه
كاملا شرعا وحكمة والاخر كاملا حكمة فقط ومن ههنا يتبين معنى قول حجة
الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان وذلك لان كل فرد من افراد
الموجودات قد اعطاه الله خلقه وما يقتضيه استعداده من غير نقص
شيء من ذلك البتة وكلما كان كذلك كان كل شيء في اعلى المراتب للكمال
اللائق به واقصاه على اختلافه باختلاف الاطوار والتقلبات في الا
مع هذا التفاوت المشهود بين الاشياء بالكمال والنقص اذ النسبة بينها
الى بعض ولا تمادح لان اظهار النقص في المستعدين له كمال لان الذي
اقتضاه استعدادهم فكان موافقا للحكمة بارزا بمقتضى الجود والرحمة
وكل ما هو كذلك فهو كمال ثم النقص به يظهر تفاوت مراتب الكمال و
تميز بعضها عن بعض وهذا التميز كمال وما به يظهر الكمال كمال فالنقص
من كمال الوجود فلو لم يوجد النقص لم يتم الكمال وقد [illegible] الكمال فلا بد من
النقص النسبي فمن وجد خيرا فليحمد الله لانه متفضل بالايجاد لا لانه
عليه لغناه الذاتي عن العالمين ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا
نفسه لان الله تعالى لم يمنعه شيئا اقتضاه استعداده الازلي لانه
يعطي كل شيء خلقه والانظار لا يكون الا على طبق ما كان عليه المعلوم
في نفسه وهو غير مجعول قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم ا

لكنه لم يشاء اذ لم يسبق به العلم اذ العلم تابع للمعلوم وهكذا كان المعلوم في نفسه فلم يسبق العلم الا به لا بخلافه ثم لم يشاء الا اياه فلم يوجد الا ما شاء فحين المتقابلان بحسب الاتصال فتقابل الاسماء فريق في الجنة وفريق في السعير فمنهم شقي وسعيد وله الحمد في الاولى والاخرة وهو الغني الحميد وصل في تائيد قال الله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم يذكركم العهد السابق في ميثاق الست بربكم ويحرك بتبليغ الرسالة دواعيكم للفعل والترك حسب الاستعداد الذي يترتب عليه الفعل او الترك بالمشية على طبق العلم التابع للمعلوم المترتب عليه الثواب والعقاب فامنوا وانما امركم بالايمان لكونه خيرا لكم فانه سبب السعادة الابدية والنعيم المقيم وان تكفروا بمقتضى استعدادكم فلا تضروا لان الله غني عنكم فكان ايمانكم وكفركم متساويين بالنسبة الى الغني فان الله ما في السموات والارض والكفر والايمان من جملة ما فيهما فهما كبقية المفاد له على حد سواء لا شركة في نسبتها الى الله بانهما على السواء من هذا الوجه وانما يظهر التفاضل اذا نسب بعضها الى بعض كما يوضحه قوله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فانه يدل على ان الشكر والكفر بالنسبة الى غناه متساويان ولكن بالنسبة الى مرتبة الالوهية المنبعث منها الامر والنهي ليسا متساويين بل الكفر غير مرضي لهذا امر بالشكر ونهى عن الكفر هداية الى ما فيه السعادة الابدية لهم وتحذيرا عن ضدها ثم الاضافة في قوله لا يرضى لعباده ان كانت للعهد اي لعباده المؤمنين كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما روايه عنه السهيلي ... فالامر واضح وان كانت للاستغراق

لرفع الايجاب الكلي وهو سلب جزئي فيرجع الى قول ابن عمر
وعلى التقديرين يدل مفهوم الاية على انه رضي الكفر بعض المومنين وان
ورد الاعتراض حينئذ بان الكفر لو كان مرضيا لم يقع عليه العذاب فا
لجواب ان المرضي الذي لا يقع عليه العذاب هو ما وافق الامر الشرعي
والحكمة معا لا ما وافق الحكمة فقط فان ما هو منهي عنه شرعا غير مرضي
شرعا وان كان مرضيا حكمة والكفر منهي عنه شرعا فليس مرضيا فيه فصح
ان يقع عليه العذاب وكونه مرضيا حكمة لا ينافي العقاب عليه حكمة
لانه مرضي ايضا حكمة لانه من مقتضياته وتوابع الكمال الثاني ومنه
يتضح ما قاله امام الحرمين في الارشاد من ان المحبة بمعنى الارا
دة وكذا الرضى والرب تعالى يحب الكفر ويرضاه كفرا معاقبا عليه يعني
ليس كما اعترض به عليه انه مخالف لقول الجمهور ويصادم للنصوص و
ذلك لانه لم يقل ان الله يحب الكفر ويرضاه مطلقا بل قيد ذلك بكونه
كفرا معاقبا عليه وظاهر ان ما يكون كذلك ليس مرضيا شرعا فلم يبق الا
ان يكون محبوبا مرضيا حكمة وذلك لا ينافي العقاب لانه محبوب
مرضي حكمة ايضا كما مر فالرضى المثبت للكفر في قول الامام ارادة خاصة
هي ارادته للكافر على وجه يكون شرا له لكونه معاقبا عليه والرضى المنفي
في الاية نوع اخر من الارادة وهو ارادته على وجه يكون خيرا لهم اي
لا يريد لعباده الكفر مجعولا فيه الخير لهم بل انما اراده لمن شاء فانما يريده
على وجه يكون شرا له لكونه معاقبا عليه وان تشكروا يرضه لهم اي يرضه
على وجه يكون خيرا لهم فلا منافاة يوضحه ما في انوار التنزيل وفا
ق في قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترته لكم

من بين الاديان اذا افسر الاختيار بالاشفاء من خاف الله اتق في
الامر جعل لك بين الخرج كما في القاموس ... قد لكم دينا عجو ولا فيه
ثم الخير والله اعلم السادس من الاعمال المكلف بها وان اختلف احكا
مها باختلاف احوال المكلفين اختيارا واضطرارا قدرة وعجزا خوفا و
امنا سفرا وحضرا حرية ورقا الي غير ذلك لكنها علي اختلاف تفاصيلها
لا تزول عن المكلف حتي يموت بالنص والاجماع قال الله تعالي خطابا للنبي
المعصوم سيد الواصلين صلي الله عليه وسلم واعبد ربك حتي يأتيك
اليقين اي الموت هكذا فسره القدماكسالم بن عبد الله بن عمر والحسن
وغيرهما والمتاخرون كالبيضاوي وغيره قال والمعني اعبده ما دمت
حيا ولا تخل بالعبادة لحظة وقد فعل ذلك صلي الله عليه وسلم وهو
معلوم من الدين ضرورة وقد قال تعالي لنا واعبدوه لعلكم تتقون و
وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل
نوله ما تولي ونصله جهنم وساءت مصيرا وان تغير المتفقهين بالكشف ثم
ادعا اسقاط الاعمال ورفع التكاليف بعد الكشف فذلك الحاد في
ايات الله ثم الخلاف ... ربقة الاسلام نعوذ بالله من الخذلان والذي
يكشف ... هذا الغلط الناشي من جهل صاحبه بالشريعة وهوان هذا 2
القائل ان اراد بالكشف انكشاف شي من الملكوت في الجملة فيرده ...
صلي الله عليه وسلم قد راي جبريل قبل ان يوحي اليه فقد ورد انه صلي
الله عليه وسلم اول ما راي جبريل بأجياد صرخ جبريل يا محمد فنظر
يمينا وشمالا فلم ير شيا فرفع بصره فاذا هو علي افق السماء والحديث ثم جاءه
... علي ... فيه ... اعتقلي ... لدان الله ارسله اليه ونزل عليه

اقرا الى قوله ما لم يعلم. فتر الوحي ثلاث سنين او سنة اشهر ثم نزل يا
ايها المدثر قم فانذر فالكشف ... المعني قد سبق التكاليف كلها فكيف يصح
ان يكون اتيانه غاية للعبادة والتكاليف وان اراد بالكشف انكشاف
ما اراه الله ليلة الاسراء من الايات وعجايب الملكوت وما وقع في
تلك الليلة من ... تعالى على الراجح فيرده ان معظم التكاليف
لم يوجد الا بعد ذلك الكشف ... الاسراء وكان بمكة بعد البعثة وقبل
الهجرة بسنة فرضت الصلوة الخمس ليلة الاسراء التي هي ليلة الكشف
وفرض صيام رمضان بعد الهجرة بالاتفاق لان الاية الدالة على فرضيته
مدنية بالاتفاق ... من حديث قيس بن سعد بن عبادة قال
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان ينزل الزكوة
ثم نزلت فريضة الزكوة وهو دال على ان صدقة الفطر كانت قبل الزكوة
فيقتضي وقوعها بعد فرض رمضان وذلك بعد الهجرة كما مر وفي السنة
الثانية منها والزكوة قيل انما فرضت في الثانية ايضا وقيل في التاسعة
وقيل في الخامسة او قبلها وهو ارجح من القول بانها فرضت في
التاسعة لان قدوم ضمام بن ثعلبة كان سنة خمس ومن قصته انه قال
انشدك الله الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا
فتقسمها على فقرائنا والحج فرض بعد الهجرة فالجمهور على انه فرض سنة ست
وقيل في سنة خمس او قبلها لوجود ذلك لذكره الحج في قصة ضمام بن ثعلبة
... فكان معظم التكاليف بعد ليلة الكشف فكيف يكون اتيانه
من الفتوحات ... غاية لها ومسقطا للاعمال سيما ... هذا غاية
ذلك لان التكليف ... الحالة الذي ... لو اعبد ربك حتى
... وقال في الباب ٩٦ بعد بسط ما ... جمعه

يأتيك اليقين نزلت بعد الامر كما ذكره السيوطي في الاتقان عن ابن
عباس وغيره وكلتاهما مكيان ومن المعلوم انه صلى الله عليه وسلم قد اتاه
اليقين بمعنى الكشف ليلة الاسرى قطعا فكان يلزم من زعم هذا الجاهل
المتنعم ان لا يكلف بعد هذا بشيء مع ان التكاليف معظمها ما نزلت
الا بعد هذا اليقين فانظر الى قوله ان الذين يلحدون في آياتنا
لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير امن يأتي آمنا يوم القيمة اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى
يصرفون ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا
هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال الشيخ قدس سره في مواقع
النجوم بعد ان ذكر الاعضاء الثمانية اعني العين والاذن واللسان و
اليد والبطن والفرج والرجل والقلب وما على كل واحد منها من التكليف
ما نصه وهذه الاعمال كلها يأتي مبادي الارادة والسلوك وليس
لها زوال عن شخص حتى يموت فان عدمها السالك المريد في احواله
وطرقه فهو محدود واما الواصل فلا يتصور منه ترك اصلا وان ادعى
الوصول وفارق المعاملات استصحابا فدعواه كاذبة ولو فتح له في
علم الكونين وسر العالم فهو استدراج فلا سبيل الى الوصول الى نهاية تجريد
عن الثوب الانسي خالصة عن الغرض النفسي ما لم يزل المريد ولا عن رعونة
النفس وكدورة البشرية وعلامة المدعي في الوصول حركة
النفس واعراضها ولهذا قال ابو سليمان الداراني
لو انما ...

لم يتحقق وعلامته من صح وصوا الخروج عن الطبع والادب مع الشرع
واتباعه حيث سلك والشيخ الشافي والدواء الكافي لهذا الدا
العضال من العلم بشرط التوفيق فاذا اجتمعا فلا حائل بينك، وبين
التحقق قال واعلم ان الله سبحانه اذا ايدك بالتوفيق للعلم والعمل علي
الاخلاص فتح لك بابا الي ملكوته يمنعك مشاهدة ما تجلي لك من
ذلك الباب من طوارق الغفلة، والرجوع الي عالم الشهوات واشغلت
بموارد الحق تعالى عليك من لطايفه واسراره وكشف حقايقه وذلك هو
علم التجلي وعلم التلقي فاسع في تحصيله بمداومة الذكر والخلوة وطيب المطعم
طعمة وتمام الاكل والتورع في النطق وتصرف القلب في فضول الخواطر
وتحرج نفسك تحت امر مايرك ونهيك، وتلمذ له واتخذه شيخا
مرشدا فانه ان لم تجر افعالك علي مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن
هواك ولو جاهدت نفسك عمرك بما ترتبه عليها وان صعب لم
تزل عن هواها والمجاهدة هي المرتبة علي نفسها وان فتح لها في باب المشا
هدة ضروب المكاشفة لم تزل بذلك عن رعونتها ورياستها التي لا
يمكن الخروج عنها الا بالانقياد الي الطاعة لنفس اخري مثلها وتحتها
امره ونهيه الي اخر ما قال قدس سره وقال في موضع اخر بعد ان
ذكر اسرار الشريعة وهذا كله اعطينا عند الاستقامة واما ان كان الا
مائل محترم للشرع ضعفناه وخرجنا وجهه بدعواه وقال في الباب
الكبة السعيد من وقف عند حد حد الله ولم يجاوزها
علم الله طريقا الي سعادة العباد كما ذكر في الباب
...

العلم بالله والتخلق باسمائه والوقوف عند ما يقتضيه عبوديته وان
يوفي ما يستحقه مرتبة سيده في مشاهده انتهى وبالله التوفيق و
الله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم السابع اعلم ان توحيد
الوجود لا ينافي قول سيد الطائفة الجنيد قدس سره التوحيد افراد
القديم من المحدث ولا قول اهل السنة التوحيد نفي التشبيه والتعطيل
اما الاول فلان الانبياء كلهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين دعوا
اممهم الى كلمة لا اله الا الله فهي كلمة التوحيد باجماع الانبياء والمؤمنين
لهم من الاولين والآخرين فهي الكلمة الجامعة لجميع مراتب التوحيد توحيد
الالوهية وتوحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الوجود الذي
هو توحيد الذات فيتضمن توحيد كل موحد من عقلا كان او
اهل الانظار او اهل الكشف كالجنيد قدس سره او غيره من المحققين
وبيان ذلك انها تدل بمنطوقها على توحيد الالوهية اي على قصر الالوهية
على الله تعالى قصرا حقيقيا ضرورة بالعموم وقد بينا ذلك مستوفى
في ابناء الانباه على تحقيق اعراب لا اله الا الله ومقتضى هذا القصر ان
الله هو الذي يستحق ان يعبده كل مخلوق ولا يكون ذلك الا اذا كان
الله هو النافع الضار على الاطلاق لان الالوهية بمعنى العبادة وهي
الطاعة والانقياد والخضوع ومن لا يملك نفعا ولا ضرا بالنسبة الى البعض
المخلوقين لا يستحق ان يعبده ذلك البعض ويطيعه وينقاد له ويخضع
فقد دل القصر على ان الله هو المعبود لكل مخلوق فهو النافع الضار على الا
طلاق ولا يكون كذلك الا اذا كان قادرا على كل شيء ولا يكون كذلك
الا اذا كانت قدرته ذاتية له ولا يكون كذلك الا اذا كان واجب الوجود

لذاته وكلها ظاهرة عند الالتفات ولا يتضح ذلك عند التحقيق والامعان

الا اذا كان الله الحق بحانه هو الوجود المحض الذي هو الواجب الوجود لذاته

لان كل مفهوم مغاير للوجود فهو في كونه موجودا في نفس الامر محتاج الى غيره

الذي هو الوجود وكل ما هو محتاج في كونه موجودا الى غيره فهو ممكن ولا شيء

من الممكن بواجب فلا شيء من المفهومات المغايرة للوجود بواجب فواجب

الوجود لا يكون الا عين الوجود المحض الذي هو موجود بذاته قائم بذاته

متعين بذاته الواسعة لتعينات لانه الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقي الذي

لا يقابله تقييد اعني الوجود لا بشرط شيء القابل لكل اطلاق وتقييد

فهو الجامع لجميع الكمالات لذاته وهو الغني بذاته في وجوده وكمالاته

والمفتقر اليه ما سواه في وجوده وكمالاته فلا موجود بالذات الا الله

لانه الوجود المحض الواجب الوجود لذاته لا لغيره فلا قادر بالذات الا الله

فلا قادر على كل شيء الا الله فلا خالق لما يشاء على الاطلاق الا الله فلا

نافع ولا ضار على الاستقلال الا الله فلا اله الا الله فالتوحيد افراد

القديم من المحدث في الالوهية ووجوب الوجود والغني الذاتي و

والقدرة الذاتية على كل شيء والخلق لما يشاء على الاطلاق ونحو ذلك

من الكمالات فالله القديم له الوجود بالذات والمحدث له الوجود بالله

والله له الغني الذاتي والمحدث له الفقر الذاتي والله له قدرة بالذات

والمحدث له القدرة بالله القادر على كل شيء والمحدث لا يقدر الا على

ما قدره الله والله يفعل ما يشاء والمحدث لا يفعل الا ما شاء الله ان

يفعله والله معبود لكل محدث والمحدث كله عبد لله فالتوحيد افراد

القديم من المحدث في هذه المراتب وما يتضمنه من التفاصيل الالهية

وجود مطلق

والقدرة

والمقصود ان القديم منفرد باحكام ليست للمحدث وان كان المحدث تعينات الوجود المطلق ومظاهر اسمائه تعالى وانما كان حد الافراد توحيدا لانه لو لم يفرد القديم من المحدث فيما ذكر فما يستلزم لزم ان يكون اما ان يعتقد مشاركة المحدث للقديم في كل ما له فيلزم تعدد الالهية او بعكس فيلزم نفي الصانع ومع وضوح فساد التفكر لا توحيد مع شيء منهما باحد وجوه التوحيد واذا سمعت تقرير قول الجنيد قدس سره فاعلم ان توحيد الوجود لا ينافيه لان القائلين بوحدة الوجود قد صرحوا بان الحقائق الكلية منحصرة في ثلاثة اقسام قسم منها منسوب الى الحق ومختص به من ذلك كالالوهية والرحمانية الشاملة لكل شيء وهو الوجود باعتبار الفنائية كالوجوب الذاتي والقيومية التي هي القيام بنفسه والاقامة لغيره والغنى الذاتي ونحو ذلك والقسم الثاني منسوب الى الكون ومختص به كالفقر والعبدية الذاتية والذلة والامكان والقسم الثالث ما ينسب الى الحق بالاصالة والى الكون بتبعية اضافة الوجود اليه وذلك مثل العلم والارادة والقدرة ونحوها القابلية للاضافة الى الحق فتكون قديمة والى الكون فتكون حادثة وكلما كان كذلك كان الوجود القديم الواحد بالذات عندهم مختلف الاحكام من حيث هو ومن حيث مظاهر الاسماء والصفات وكلما كان كذلك كان الوجود القديم الواحد بالذات عندهم منفردا عن المحدث ايضا في جميع الاحكام التي انفرد القديم عن المحدث بها على قول الجنيد سواء غير انهم صرحوا بان المحدثات تعينات نسب الوجود المطلق القديم الواجب بالذات ومظاهره وصفات والجنيد قدس سره اجمل العبارة وابرزها جامعة

بظاهرها مبادي السلوك وباطنها نهايته فقد [illegible] الاستاذ ابو القاسم
القشيري في الرسالة عند اهل التوحيد الذي اقرح به الصوفية هو
افراد القديم عن المحدث والخروج من الاوطان وقطع المحاب وترك
ما علم وجهل وان يكون الحق بحانه مكان الجميع انتهى وكون الحق مكان
الجميع من حيث السلوك ظاهر ومن حيث الحقايق هو ان ينكشف
له ان الجميع قيود للمطلق كما يوضح ما ذكره الاستاذ ابو القاسم عن الجنيد انه
لما سئل عن التوحيد الخاص فقال في جوابه كلاما منه هو ان يكون العبد
شبحا بين يدي الله تعالى بالفناء عن نفسه وذهاب حسه وحركته
لقيام الحق بحانه فيما اراد منه وهو ان يرجع اخر العبد الى اوله فيكون
كما كان قبل ان يكون انتهى ولا يكون ذلك عند التحقيق الا اذا كان
العبد تعينا من تعينات نسب الحق بحانه وبلسان التقريب ان الله بحانه
قيوم الكل فهو وجوده فيتعين بتعينه فيما اراد منهم فاذا رجع
اخره الى اوله ظهر له قيام الحق له عنه وان كل شيء هالك الا وجهه
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن هنا قال الجنيد قدس سره
علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فان العلم يتضمن
اثبات عالم ومعلوم وعلم ولا تثليث في وجوده لقوله ايضا قدس سره
لما سئل عن التوحيد فقال معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم و
يكون الله كما لم يزل انتهى وهذا معنى قوله ووجوده مفارق لعلمه لانه
اذا تحقق الوجود عند اضمحلال الرسوم فقد رجع الى حيث كان الله ولم
يكن شيء غيره وكل ما كان كذلك اندرج فيه العلوم فلم يتم التثليث
الكون فصار وجودا مفارقا لعلمه فافهم راشدا وبالله التوفيق

اي ان توحيد الوجود انما في قول اهل السنة التوحيد نفي التشبيه والتعطيل
فلما تبين مما سبق تقرر ان لا اله الا الله ... جميع درجات التوحيد
بدء ... توحيد الالوهية واشتمالها على بقية المراتب التي منها توحيد
وجوب الوجود المستلزم لكون الحق سبحانه عين الوجود المحض القائم بذاته
المطلق اطلاقا حقيقيا اي اطلاقا لا يقابله مع قابلية التقيد بكل قيد
شاء الظهور فيه ومقتضى اطلاقه بهذا المعنى صحة تجليه في اي صورة
شاء الظهور فيها وبها مع بقاء التنزيه بليس كمثله شيء لان الوجود المطلق
بالمعنى المذكور هو ان لا يتقيد صورة التجلي اذ لا صورة له في ذاته فلا يقتضي
ذاته صورة خاصة حتى يلزم تقيدها بها الا انه الذي لا يصح ان يتجلى في
الصورة والا لكان وجود ابشرط لا شيء لكنه وجود لا بشرط شيء فلا امتناع
للتجلي في الصورة عقلا بعد هذا التقرير وهو واضح كشفا وشرعا
صدق لا اله الا الله لتصديقا مسلما لجميع مراتب التوحيد المفهوم
منها صريحا والتزاما فقد صدق بليس كمثله شيء مع التصديق بجميع المتشابهات
على ظواهرها من غير منافاة للتنزيه لان هذا التصديق الشامل
يتضمن الايمان بان الحق سبحانه لا يتقيد بالصورة وان تجلى فيها وبها و
هو نفي التشبيه والتعطيل نفي التشبيه بليس كمثله شيء ونفي التعطيل باثبات
المتشابهات كما اثبتها الله تعالى ووصف بها نفسه مع التصديق بعدم منافاتها
التنزيه فالتصديق الجامع بين التنزيه واثبات المتشابهات على الوجه
اللائق بجلال ذات الله اي على وجه لا ينافي التنزيه بليس كمثله شيء
بل جامعه هو الايمان الكامل المحتوي على كمال الاتباع للسنة الفائز صاحبه
... المدلول عليها في حديث افتراق الفرق الذي منه وثبت

امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي
يا رسول الله قال الذي انا عليه واصحابي اذ من المعلوم ان
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اول من خوطبوا بقوله امنوا
بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا واول من [illegible] وبهذا الامر
فلا شك ان صاحب التصديق الجامع هو على ما عليه النبي صلى الله عليه
واصحابه رضوان الله تعالى عليهم ومعلوم ان المحققين من اهل الكشف
الصحيح والذوق الصريح القائلين بتوحيد الوجود اهل هذا التصديق الجامع
عن كشف وشهود مؤيد بالكتاب والسنة فانهم المصرحون بان الله تعالى
لا تقيده الاكوان انه المتجلي في مظاهر الاسماء والمعرب اليه بالنقل و
المعرض الله نور السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة وبالله
التوفيق واما من شبه بان قصر في الايمان بالمتشابهات فحملها على الظاهر
كانه لم يسمع ليس كمثله شيء كالمجسمة على المشهور من عدم تكفيرهم او بان
قصر في التنزيه بليس كمثله شيء فلم يومن بالتجلي في المتشابهات ظنا منه
انه ينافي التنزيه بليس كمثله كالمعتزلة على الاصح من عدم تكفيرهم فلم يومن
بلا اله الا الله ايمانا كاملا حيث لم يصدق بجميع مراتب التوحيد المدلول
عليها بلا اله الا الله صريحا والتزاما فوقعوا في حرفي افراط وتفريط
خطرفي فضل الامور خيرها ونقص في الايمان بلا اله الا الله وقصد السبيل
ما عليه اهل السنة اثابهم الله برحمته من الجمع بين الامرين اعني الايمان
بليس كمثله شيء مع الايمان بالتجلي في المتشابهات على الوجه اللائق بجلال
ذات الله وفي ذلك نفي التشبيه والتعطيل واستيفاء الحق وهو
يهدي السبيل وصل الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري

اصول الدين رحمه الله تعالى وشك بعضهم ان هذه الطريقة اعني الايمان
بالمتشابهات مع التنزيه ملبس بمثله شيء ... به المسمى بالابانة في اصول
الديانة وهو آخر مصنفاته والمعول عليه من كتبه كما ذكره الحافظ الكبير
ابو القاسم بن عساكر في تبيين كذب المفتري والحافظ ابن تيمية في الفتا
وى الحموية فلنورد منها ما يستدعيه المقام توضيحا للمرام وازاحة لشبهات
اهل الاوهام فنقول وبالله التوفيق قال في الابانة قولنا الذي نقول
به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك
معتصمون وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من
عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك
شيئا وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها
كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما
قال بل يداه مبسوطتان وقال لما خلقت بيدي وان له عينين بلا كيف
كما قال تجري باعيننا ونثبت لله سبحانه السمع والبصر ولا ننفي ذلك 27
كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج وندين ان الله يرى بالابصار يوم القيامة
كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الله تجلى للجبل فجعله دكا وندين بانه يقلب القلوب
وان القلوب بين اصبعين من اصابعه ونصدق بجميع الروايات التي
اثبتها اهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب يقول هل من سائل
وهل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل
ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

واجماع المسلمين وماكان في معناه ولا نبتدع في دين الله بما لم ياذن
الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله سبحانه يجيء يوم القيامة كما
قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف يشا
كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى انتهى ما يتعلق الغرض بنقله ملتقطا وفيه تصريح بالايمان
بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنة في وجه اللائق بجلال
الله كما يدل عليه قوله بلا كيف في اليدين والعينين وقوله كيف يشاء في
القرب من عباده اذ في ذلك اثبات التجلي مع التنزيه فان الله سبحانه
بكونه الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقي عند الاشعري والمحققين من اهل
الكشف له التجلي في ذي الكيف في عين التنزيه فليس كمثله شيء فان الله
سبحانه لاطلاقه الحقيقي لا يتقيد بكيف ذي الكيف وان تجلى فيه وهذا
هو الايمان الجامع بين نفي التشبيه والتعطيل قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله
اصحاب الاشعري يعتقدون ما في الابانة اشد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد
اعتماد فيثبتون لله ما اثبته الله لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف
في محكم الآيات وبما وصفه نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الاخبار وينزهونه
عن سمات النقص والآفات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم [illegible] والتشبيه
[illegible] ولا يثبتون [illegible] صح الدليل فيقولون في اثبات القدس [illegible]
خوفا من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه فاذا امنوا من ذلك [illegible] السكوت
[illegible] الاعتقاد [illegible] احرم وما [illegible] في ذلك الا [illegible]
[illegible] الحاذق الذي يداوي كل داء من الادواء بالدواء الموافق [illegible]
[illegible] في الاول [illegible] في القول بتوحيد الله وتنزيهه [illegible]

موصولة و... رحمه الله على منهاجهم أجمعين انتهى وقال ... ابن حجر في فتح الباري

قال إمام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى

بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف

إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله

عز وجل والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على

أن إجماع الأمة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك أن يكون اهتمامهم به

فوق اهتمامهم بفروع الشريعة وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب

عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل

العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري والأوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم

وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة

صاحب الشريعة انتهى وقد أخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد

الأعلى سمعت الشافعي يقول لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت

الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرؤية

والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء انتهى

وقال في الفتح ... بعد ... صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لا شخص أغير من الله عليه

البخاري ... عن عبد الله بن عمر ... ووصله الدارمي ... من حديث المغيرة

... لا شخص ... عند مسلم والإسماعيلي من طريق ... عن

ملوطا لا كحصول قطعي الحصى [illegible] من تبعه في هذه الدواية والخ في بردة ثم لبس

الجسم المولود كما زعموه حل الشخص [illegible] في الحاد [illegible] لجسم

دائم كان يكون متعينا بذاته او بامر زائد على ذاته والاشتراك بالله [illegible] كان

استوى بذاته ثم باسمائه وتعينه الذاتي [illegible] التجلي الجامع [illegible] مقتضى المعين

لما دل عليه نحو قوله تعالى وهو [illegible] اينما كنتم مع نفي التنزيه بمقتضى الاطلاق

كما قال تعالى وسبحان الله رب العالمين بعد قوله ان بورك من في النار وقد ورد بانك

[illegible] محمول حمل المعية على العلم والقدرة صحيح ايضا لكنه يصير الى خلاف الظاهر سبحانه

غير ضرورة تحقق [illegible] على ظاهرها لا ينافي التنزيه كما قال

[illegible] الان كان غير [illegible] لانه الاول [illegible] وقد كان ولم يكن شيء غيره [illegible]

لكنه بموجب اطلاقه الحقيقي يصح ان يتجلى في الاحيان فلا [illegible] لذا اينما مع [illegible] كل [illegible]

[illegible] وكذلك لا منافاة بين حديث لا شخص [illegible] وقوله وهو معكم اينما كنتم كذلك لا منافاة

بين غناه عن العالمين واحاطته بكل شيء وبين التجلي في الاين والجهة المذكور

في نحو قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله أأمنتم من في السماء وقوله ثم

استوى على العرش وقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله

تعرج الملائكة والروح اليه وقوله اليه يصعد الكلم [illegible] وفي نحو حديث الا تامنوني وانا

امين من في السماء وحديث اذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على

كرسيه ثم يصعد تبارك وتعالى على كرسيه وحديث [illegible] اذا [illegible] صلاته

فانه يناجي ربه وان ربه بينه وبين القبلة وحديث كان [illegible] في

[illegible] هواء في جواب اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق [illegible]

للجارية أين [illegible] قالت في السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة ويأتيهم الله وفي رواية أين ربك وحديث [illegible] الموصيين ووجهه [illegible] من فوق سبع سموات وحديث [illegible] الرويت اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة الى غير ذلك مما يطول ذكره والمقصود انك اذا علمت ان الحق سبحانه وتعالى له الاطلاق الحقيقي الذي لا يقابله تقييد وفهمت معنى هذا الاطلاق حق الفهم علمت ان تجلي الحق في الصورة وتوابعها مما صحت به الاحاديث كالضحك والتعجب والاتيان والنزول والصعود والتقرب بالذراع والباع والهرولة واشباهها لا ينافي التنزيه وقد وردت الاحاديث الناطقة بتجلي الحق في الصورة بل بلغت مبلغ التواتر لمن تتبع الاحاديث فيها فمنها عند البخاري في التوحيد من حديث ابي سعيد فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها اول مرة ومن حديث ابي هريرة قال فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ثم قال بعده فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون وعند مسلم من حديث صهيب فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون ثم قال بعده فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون ومن حديث ابي سعيد اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي رأوه فيها ثم قال بعده ثم يتحول لهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها اول مرة ومن حديث جابر بن عبد الله يقول حتى ينظر الملك فيتجلى لهم يضحك وعند الحاكم من حديث ابي سعيد ثم يتبدى الله لنا في صورة غير صورته التي كنا رأيناه فيها اول مرة ومن حديث ابن مسعود فيتمثل لهم الرب [illegible] وفي رواية اخرى ثم يتمثل الله للخلق فيلقى اليهم وعند [illegible] [illegible] [illegible]

جاءهم الله فيما شاء من صفات وعند الترمذي من حديث ابن عباس حسنه أتاني الليلة ربي في
أحسن صورة ومن حديث معاذ بن جبل وصححه وإذا أنا بربي [illegible] في أحسن صورة
وعند الطبراني من حديث جابر بن سمرة أن الله تجلى لي في أحسن صورة ومن حديث أبي هريرة
رأيت ربي في منامي في أحسن صورة ومن حديث [illegible] رأيت ربي في أحسن صورة ومن حديث أبي عبيدة
الجراح رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة ومن حديث [illegible] عائش الحضرمي [illegible] الكوثر
[illegible] تبدى لي ربي في أحسن صورة [illegible] فقال [illegible] سود وجهك [illegible] الغداة ومن حديث
ثوبان أن ربي عز وجل أتاني الليلة في أحسن صورة ومن حديث ابن عباس رأيت ربي في صورة شاب
له وفرة [illegible] قال [illegible] إنه حديث صحيح ومن حديث أم الطفيل امرأة أبي
[illegible] رأيت ربي في المنام في صورة شاب ومن حديث معاذ بن عفراء رأيت ربي في حظيرة من الفردوس
[illegible] وعند البخاري في [illegible] كتاب الكتبة أن من حديث أبي هريرة أن الله خلق آدم على صورته
وعند مسلم عن أبي هريرة إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته وعند الطبراني
[illegible] أبي هريرة إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورة وجهه وعند الدارقطني
[illegible] أبي هريرة إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن [illegible] أبي عاصم
[illegible] في السنة والطبراني من حديث ابن عمر بسند رجاله ثقات فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن
[illegible] ذلك ما يطول استقصاؤه ومن كون أن الله سبحانه ليس كمثله شيء لا طاقة [illegible] على أن صورة
[illegible] فإن [illegible] في أي صورة [illegible] الظهور فيها [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] في العرش استوى الرحمن [illegible]
[illegible] حتى [illegible] اليقين [illegible] بالله [illegible] والحمد لله رب العالمين وإذ قد
[illegible] المقدمات بإذن الله الولي الحميد فلنرجع إلى المقصود من شرح الكتاب [illegible] تعالى
[illegible] المصنف [illegible] أي [illegible] الواجب الوجود لذاته الذي هو الله الحي القيوم
[illegible] المطلق بالإطلاق الحقيقي [illegible] التقييد [illegible] الإطلاق
[illegible] الوجود [illegible] ذلك الوجه [illegible] المقدمة

لوتر دائر في الكل [illegible] اي من حيث بخصوصه لاحد بتعين بحد ولا حصر بنعت والآن كما كان

متقيد اياه [illegible] فلم يحصل مطلق حقيقة الكنه لا حقيقي واطلاقه الحقيقي هو المصحح للتجلي في

المطلق [illegible] ولهذا [illegible] الذي ذكرناه [illegible] المذكورات عنه من حيث هو هو

وكلي من حيث [illegible] التنزلات [illegible] الحديث الالهي الصحيح رايت ربي في صورة شاب

له وفرة [illegible] الحديث [illegible] بينه وبين العبد وامثالها ولم يتعين بهذا

الذي والتجلي بالشكل والحد [illegible] في حين وعدم الحد الموهب لان مقتضى

اطلاقه الحقيقي ان لا يقيده الاشكال والحدود دال تجليه وتنزله لان الاطلاق ذاتي له تعالى

وماكان بالذات لا يزول ولا يتغير [illegible] الآن مع ظهوره بهذه الاشكال والحدود كما كان

حيث لا شكل ولا حد لان الكلي [illegible] والكان لا شكل له ذاتيا ولا حد لكن للاطلاق لم يتجلى

بالشكل والحد [illegible] الظهور [illegible] فيه من غير تقيده بالاشكال وكل كان كذلك فلا يتغير [illegible] التنزل

سمي اذا حدث فيما لا يزال ما لم [illegible] يشينه ازلا لكنه لم يحدث [illegible] ان [illegible] الظهور فيه

وصورة التشبيه مع نفي التنزيه فظهر انه الآن مع ظهوره بهذه الاكوان كما عليه كان حيث لا اكوان

30 والحمد لله [illegible] المنان [illegible] المطلق بالاطلاق الحقيقي ولان المطلق بالاطلاق الحقيقي هو

المنزه عن كل قيد زائد على ذاته القابل لكل قيد واطلاق فيمتنع ان يحده [illegible] التميز

عنه بامر زائد لتحقق الاثنينية [illegible] مطلقا بالاطلاق الحقيقي متقيدا بامر يتميز به

الاطلاق الحقيقي وقد يكون [illegible] للمطلق قيدا من قيوده التي لا يتقيد [illegible]

بها [illegible] في صورة الذات ذهنية كانت او خارجية ومظاهر الاسماء ونحوها

[illegible] الاعيان الثابتة واحكامها مختلفة ومتنوعة لتنوع الاسماء وتعاليها

والاعمال الثابتة ولا يعرج حتى [illegible] وتعددها في وحدة الوجود فانه مقتضيا اطلاقه الذاتي

قال الله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ثم قال له الاسماء [illegible] تعدد الاسماء

في [illegible] الهوية وقال الحق تعالى ذلك بان الله هو الحق [illegible] علم انه جامع

في كونه حقا اي ثابتا واجب الوجود لذاته [illegible] بينه وبين كونه مبينا اي مظهرا اسم

فاعل الكل همزته للتعدية او صار ذا بيان وظهور [illegible] الكامل للظهور والابانة

والاظهار الايجاد [illegible] في الشيء ثابت ظهر فيه متعددا في معنى الشمول فقال

المعاني [illegible] الحق [illegible] ظاهر وحدته بعدد الشمول فيظهر بصور متعددة

والحسي [illegible] بالذات تعالى الاحوال التي هي مقتضيات الشئون قال تعالى يسأله من

في السموات والارض كل يوم هو في شأن قال البيضاوي بعض [illegible] المراد [illegible]

الى الحصول [illegible] او غيره اسمي [illegible] سؤال الحق بما يستعد له الازلية [illegible]

على [illegible] شأن [illegible] في الحديث المرفوع بان منه [illegible]

آخرين [illegible] اسم [illegible] المنوع [illegible] الى فضل الحسد

وتلك الآثار هي احكام الاعمال من وجه فباي آلاء ربكما تكذبان ولا شيء من آلائك ربنا نكذب

فلك الحمد وانما قلنا انها احكام الاعمال من وجه اذ تعلق [illegible] على الكمال [illegible]

تلك الحسنى في الاحوال والاعمال [illegible] انما تظهر احكامها وآثارها في [illegible]

لما صبغة الله ومن احسن من الله صبغة لا احسن منه تبارك الله احسن الخالقين [illegible]

[illegible] الوجود طارية عليها فاذا كانت الاحكام والآثار انما تظهر في الوجود [illegible]

صابغة على الاعمال كانت الاحكام والآثار طارية عليها الا انها [illegible] عليها [illegible] كلام

وتجلي [illegible] الوجود الذاتي فانه عين الوجود وثبوت الشيء لنفسه ضروري [illegible] الشيخ

وتعليم وتعدد ظهور [illegible] الشئون الذاتية التي [illegible] الى هذا [illegible]

معا بل لم يكن له فهذا استغراق لتعالى ولا يعلل عليه الاحوال ومنه تنقيح [illegible] لا منافاة بين ما صح من قوله

صلى الله عليه [وسلم] كان الله ولم يكن معه غيره وبين ما ادعيه في آخره والآن على ما عليه كان مع

ظهوره هذه التي هي عين الاكوان وبالله التوفيق ولي الجود والاحسان [illegible] الوجود

عين جميع الموجودات وباطنها [illegible] اما كونه باطنها فظاهر لما ورد في الحديث

اللهم انت الاول فليس قبلك شيء الى ان قال وانت الباطن فليس دونك شيء فهو باطن البواطن

واما كونه الجميع فان اريد بالجميع ما ظهر الاشياء ويكون ظاهرها وباطنها عطف تفسير فظاهر ايضا

لما مر وان اريد بها المعنى المصطلح بينهم فغير ظاهر لان جميع كل شيء صورة تعينه في علم الله تعالى

الازلي والتعينات العلمية الازلية نسب ظاهر الوجود [illegible] لها امورا وجودية بل شيء وان

لم يكن الحق في وجوده الكل [illegible] جميع الموجودات غاية ما ظهر في توجيهه ان يقال

ان جميع الشيء به الشيء هو هو ولما كانت الحقائق اعتبارات ظاهر الوجود ومتعلقات اعتبارات

الوجود بالوجود اعتبارات ولولاه لم يكن اعتبارات الا الوجود [illegible] في الحقائق

ما بها الاشياء اشياء فالوجود ما به الاشياء اشياء ومع هذا فلا يخفى ان التعبير بما اصطلحوا

عليه التحقيق غير موهم [illegible] التعبير موهم لما ليس بمستحسن لسالكي الطريق ولكن

ما شاء الله كان والله المستعان [illegible] جميع الكائنات اي الموجودات ظاهره [illegible] وعينه

في الذرة لا يخلو عن ذلك الوجود لانها صور الحقائق التي هي نسب ظاهر الوجود القوم

الذي به قيام الكائنات فكيف يخلو عنه شيء منها وكل شيء فهو متعين ظاهر ذلك الوجود [illegible]

[illegible] الجمع وجميعه ما عدا ان الجمع مصدر المصادر والمعنى المصدري مفهوم ليس [illegible]

[illegible] فلا يصح ان يكون عين ذات الواجب الوجود فكان الحق [illegible] ذلك [illegible] الوجود

المطلق الذي قلنا انه عين ذات الواجب الوجود بمعنى الكون والحصول

والاحد النسبية التي لا وجود لها في الخارج بها — الوجود المطلق

لكونه عين الواجب موجود في الخارج

شئ الحق بلى بوحدة الوجود بوجه — الذي قلنا

انه الواجب لذاته

اى المستقل الذي لا يكون موجودا بها فاستغنى المستقل هو الغير المستقل لوجود في

الخارج لا الغير الموجود به لا مستقلا ولا شك ان ما هو كذلك هو الحق الواجب لذاته قال المحقق

الدين عبد الرحمن احمد الجامي قدس سره مما كتبه على حاشيه رسالة المسماة بالدرة الفاخرة

اعلم ان الوجود والكون والثبوت والحصول اذا اريد بها المعنى المصدري

مفهوم اعتبارى من المعقولات الثانية التي لا يحاذي بها امر في الخارج

وسياق الكلام اليه اذا قال انه لا يشك عاقل في ان الوجود بالمعنى المذكور

يمتنع ان يكون موجودا فضلا عن ان يكون حقيقة الواجب الذي هو مبدء الموجودات

فكيف يظن بالصوفية القائلين بوحدة الوجود ووجوبه انهم ارادوا بالوجوب

المعنى المذكور فيورد عليهم ما يورد على القول بهذا والذي يظهر من كلام محققيهم

انه امر اخر يسمونه الملحق بالماهيات والوجود بالمعنى المذكور بسبب اقترانه بالماهيات

وتلبسها بعروض الوجود بالمعنى المذكور للماهيات وذلك الامر هو الوجود حقيقة

وهو حقيقة الواجب تعالى والوجود بالمعنى المذكور اثر من اثاره وظل من انواره

وهو متحقق في نفسه محقق لما سواه قايم بذاته مقوم لغيره ليس عارضا للماهيات

بل الماهيات عارضة له قايمة به على وجه لا يخل بكمال تقدسه ونعوت جلاله

وان ذلك الحق المطلق من حيث الذات لا ينكشف لاحد اذ الكشف له
الاطلاق الذاتي [illegible] يستلزم تعينه والكشف نوع تقيد بالتعين
وحيث لا تعين في الاطلاق الذاتي فلا كشف لاحد والحكم ولا يناقض
ان الحكم عليه بذلك اذا يكون حينئذ لا حظته بالعنوان اما كالاطلاق الذاتي
فيحكم عليه حينئذ بانه لولا التعين لم يتعلق به علم ولا الحكم عليه بحكم قال الله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا اي على غيبه الذاتي الذي هو كنه ذاته الاقدس
وهو الغيب المطلق الذي يمتنع ان يعلمه غير الله مطلقا فالمراد على هذا فالا مستثنى
في قوله تعالى الا من ارتضى من رسول منقطع وان اريد به الغيب المضاف الذي يمكن
ان يطلع عليه من شاء الله من المرتضين فالاستثناء متصل [illegible] قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الى قوله لنريه من اياتنا وقد اراه الله من
32 عجائب الملكوت وعالم الغيب بعضه مروي في حديث الاسرى هذا ولما
كان مسئلة الوجود المطلق اصل الاصول كان مقتضى المقام ايراد ادلة وجوده
في الخارج ووجوبه فان من اتقن هذا الاصل لم يعتص عليه بقية مسائل هذا
الفن باذن الله ومن لم يتقن حق الفهم اشكل فتوقف وتحير او رمى به وانكر
فقال [illegible] وهو اوهام الذين [illegible] بانهم اهل العزة
بالله حيث ورد ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا
نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله وصدق [illegible] قبل الاصحاب
[illegible] فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول اعلم اولا
ان المحقق شمس الدين محمد الفناري شكر الله سعيه اتمام في كتابه مصباح الانس

براهين عديدة على وجود الموجود المطلق ووجوبه ونقض [illegible] الشبهات

المتكلمين التي جمعها في شرح المواقف وارتضاها فرقة [illegible] المحقق علاء

الدين علي الطباطبي شكر الله سعيه برهن على وجود الموجود المطلق في رسالة

افردها لذلك وسماها دلالة التوحيد ثم شرحها شرحا مسماة اجلة [illegible]

وبعد ان برهن على وجوده برهن على وجوبه باثني عشر دليلا وذكر بعدها

اثني عشر شبهة ودفعها ببيان انيق وسلك هذا الطريق باختصار في مقدمة

شرح المنصوص المسمى بشرح الفصوص وكذلك المحقق نور الدين عبد الرحمن الجامي

قدس سره ذكر شيئا من ذلك في رسالة الوجودية في الدرة الفاخرة [illegible]

ذلك مما يطول ولكنا نذكر ما لا بد منه لطالب التحقيق متيسرا لله فنقول و

بالله التوفيق قال المحقق الجامي قدس سره في الدرة الفاخرة اعلم انه في الوجود

واجبا والا لزم انحصار الوجود في الممكن فيلزم ان لا يوجد شيء اصلا فان

الممكن وان كان متعددا لا يستقل بوجوده في نفسه وهو ظاهر ولا في ايجاده لغيره

لان مرتبة الايجاد بعد مرتبة الوجود واذا لا وجود فلا ايجاد فلا موجود لا بذاته

ولا بغيره فاذا ثبت وجود الواجب ثم قال فنقول لا شك ان مبدأ الموجودات

[illegible] موجود فلا يخلو اما ان يكون حقيقة الوجود او غيره لا جائز ان يكون غيره ضرورة

ان ما هو غير الوجود في وجوده يحتاج الى غيره وهو الوجود والاحتياج ينافي الوجوب

[illegible] اما بعروضه للوجود فيلزم التقدم ثم الوجود اما ان يكون مطلق الاطلاق الحقيقي لا

ان الوجود موجود [illegible] وان وجد الوجود متعين بذاته لا بامر [illegible]

[illegible] العدم [illegible] لصار [illegible] وصار وجود المضاف الكلي [illegible] شيء منهما [illegible]

بالكليات [illegible] بتحليله منها بجنسها وهو بحسب ذاته لا يكون كليا ولا جزئيا
او يكون متعينا اي [illegible] بامر زايد على ذاته لكونه انسبيل الى التشخص وهو
يكون متعينا اي متعينا بامر زايد على ذاته اذ تعينه [illegible] لا ان يكون [illegible] المحيحين [illegible]
[illegible] الاحتياج وهو منافي الوجوب لان التعين [illegible] وجوده لان كان التعين قيدا له
لابد له من امر يقيد والمحتاج الى الغير لا يكون واجبا ولا معروض التعين وجوده لان
المعروض اذ الى المتعين ما ليس متعينا بذاته بل بهذا التعين الزايد على ذاته وما هو
كذلك كان محتاجا في تعينه الخارجي الى امر زايد على ذاته والمحتاج الى الغير لا يكون واجبا واذا بطلت
الاقسام الثلثة الثاني والثالث والرابع تعين الاول وهو ان يكون الواجب هو الوجود المطلق
بالمعنى المذكور وهو المطلوب وبالله التوفيق انتهى ملخصا محررا وقال في رسالة المعروفة في اثبات الوجود 33
الصرف الوجود اي بالنظر الى الماهيات يترتب عليها اثارها المختصة بها موجود فانه لو
لم يكن موجودا لم يوجد شيء اصلا والثاني باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة ان الماهية
قبل انضمام الوجود اليها غير موجودة قطعا فلو كان الوجود ايضا غير موجود لا يمكن ثبوت احدهما
للآخر فان ثبوت شيء لشيء فرع وجود المثبت له واذا لم يثبت احدهما للآخر لم يكن
الماهية معروضة للوجود كما ذهب اليه النظار ولا عارضة له كما ذهب اليه الحكماء
الوجود فلا يكون موجودا ثم قال اما قولهم الماهية باعتبار وجودها العام موجودة
فيكون ثبوت الوجود لها في العقل فرع وجودها
وجودها العقلي بان يقول ثبوت الوجود العام
الوجود الساري على جميع الاشياء

الامور الاعتبارية التي تنقطع بانقطاع الاعتبار فان كان الثاني موجودا … لكون على
واما بطلان التالي فظاهر لانه … ان يكون موجودا … واجب ان
يكون وجوده بنفسه والا لتسلسل فيكون واجبا لامتناع زيادة الشيء عن نفسه فيلزم ان
يكون حقيقة واحدة يتحقق بها الوجود الذي باضافته الى الذات … والاتحاد الواجب تعالى
وقد عرفت اعلى امتناعه قلت لا شك ان في الوجود مفهوم عرضي لا يصدق على شيء ما لم
يكن موجودا كالمشي والضحك واللون اسود وامثال ذلك والعقل … فيكون
ذات الواجب نفس ذلك المفهوم قلت انه يجوز ان يكون هذا المفهوم العام زائدا على الوجود
الخاص الواجبي وعلى الوجودات الخاصة الممكنة على تقدير كونها حقيقة على … الحكماء
يجوز ان يكون زائدا على حقيقة واحدة مطلقة موجودة في … الوجود الواجب ويكون هذا
المفهوم الزائد امرا اعتباريا غير موجود الا في العقل ويكون معروضه موجودا حقيقيا خارجيا
هو حقيقة الوجود انتهى وقال الشمس الفناري رحمه الله تعالى في المصباح وجود الوجود ليس بممتنع
لانه ثبوت الشيء لنفسه ولا مطلق الوجود … علة موجودة … حقيقة الاحد زائدة
افراد منها والاول يستلزم كون الشيء علة لنفسه بلا دور والثاني يستلزم الدور والثالث
كون المعدوم لا من حيث هو موجود مؤثرا في الوجود واللوازم ظاهر البطلان انتهى
ام قدس سره … الوحيد … شرح ان الوجود المطلق ممتنع عدمه لامتناع
اتصاف الشيء بنقيضه يحمل عليه هو هو لا اشتقاقا
… الوجود فاذا اتصف … المطلق …
عنه وهو الوجود ما ذا لا …

للمعدوم الا ممكنة الوجود واذا صار وجوده عدما صار المطلق يصدق الدعدما انضماما عينه

فيصدق الوجود الا انصاف بالنقيض الذى هو المعدوم بحمله عليه بهو هو واما اذا نقله

الى العدم فيلزم الانتقال الى المحال وهو صيرورته ممكنا محالا آخر واما ارتفاعه عن الوجود من حيث هو

من اصله من غير انصافه بالعدم لانتقاله الى آخر فيلزم سلب الشيء عن نفسه واللوازم الثلاثة وهى

اجتماع النقيضين وفيه المحال وسلب الشيء عن نفسه باطل بالاتفاق فى الضرورة فكذا الملزوم

وهو جواز عدم الوجود فثبت نقيضه وهو امتناع عدم المستلزم لوجوب الوجود وهو المطلق

والفرق بين الامور الثلاثة ان فى صورة الاتصاف يعين الموصوف وفى صورة الانتقال يوجد بدله وفى صورة

الارتفاع لا يوجد شيء منهما انتهى ملخصا على ان الوجوه الثلاثة متمايزة وان كان الاول والثانى واحدا

وهو لزوم كون الوجود عدما هو ادق من ما ذكره … تعالى فى الدلائل وهو الوجود المطلق

ووجوبه عند الذاتى المنصف فالمتكلف مما يقتضى المقام ايراده التنبيه على ان … الاكبر …

الله تعالى منظر … على هذا المذهب فنقول وبالله التوفيق ان قول الشيخ رحمه الله تعالى

وجود كل شيء عين حقيقته منطبق على قول اهل … وبيان ذلك مسبوق بمقدمات الاولى ان الاشياء

ثابتة فى علم الله تعالى عند الاكثر فانه ذاته عن … بما ذهب الذهن بالمعنى …

اعنى الوجود الظلى الذى لا يستتبع الاثار التى رجيت كما اقتضاه كلامهم فى غير ما موضع

لا اثبات كيف العلم … ثم حججنا فى محل الكلام واما الوجه التى …

… التى … للاثار التى رجيته المستلزم للحال وهو غير

… منها … ثم قد … فقد يجيب

الثانية المراد … ان وجود كل شيء عين حقيقته فى المواقف وغيره ان اصدق على الوجود

من الامور الخارجية بمعنى ما صدق عليه الوجود الماهية ليس لهما هويتان
متمايزتان في الخارج يقوم احدهما بالاخر كالسواد الخ والالازم التناقض
والدور او التسلسل كما فصلناه في قصد السبيل وحررناه تحريرا اندفع به جميع
الشبهات التي اوردوها عليه في الكتب لكن الماهية ما الموجود في الخارج
او الوجود المتعين بحسب الماهية انضاف هو اليها واجبا كان او ممكنا
فهو في الواجب متعين بذاته وفي الممكن متعين بمقتضى الماهية واذا كان
مقتضى الادلة ان الاشعري ان الوجود موجود فالمراد بالعينية عدم التمايز الخارجي
والوجود هو الموجود لا عدم التمايز والوجود معقولتان كما في شرح المواقف
لا منافاة بين القول بكون الوجود مشتركا بين الكل اشتراكا لفظيا
المنسوب الى الشيخ الاشعري في الامور العامة وبين القول بكونه مشتركا بينهما اشتراكا
معنويا عند الاشعري وغيره المذكور في الالهيات المواقف في تقرير مسلك الوجود لصحة
رؤية الحق سبحانه وتعالى لان الاول راجع الى الوجودات المضافة من حيث
انها مضافة والثاني الى المطلق فان الوجود المطلق اي غير المضاف الى ماهية
بها قابل للاضافة الى الماهيات المختلفة وبعينه بحسبها مشترك معنى بين جميع
الماهيات المختلفة فلا يلزم تماثل افراده بل يصح اختلافها بالوجوب والامكان والتقييد
والاطلاق واما الوجودات المضافة الى الماهيات من حيث انها مضافة
فهي متغايرة معنى وما صدق الا بعين الماهية المضافة هي اليها هي

متعال

متغايرة مفهوما متحدة مصداقا فكذلك الوجودات بعد الاضافة الى اعيانها
فلم يبق مشترك ... الا لفظ الوجود وقد اوضحنا ذلك في قصد السبيل
ثم الوجودات المضافة وان كانت على الماهيات المضافة هي اليها
لكن ليس اضافتها من باب بيت زيد وحبس ... حتى يمتنع بل من باب كلي
35 الدراهم وعلى التي فقبل الاضافة عام وبعدها يختص ولا شك ان المضاف
اليه يختلف بالوجوب والامكان فالمضاف يختلف بالتقييد والاطلاق فان كان
مضافا الى الواجب كان وجودا مطلقا اي معرى عن الماهية وعن كل قيد زايد
عليه ذاته موجود بذاته قائما بذاته متعين بذاته لان الواجب المضاف اليه
كذلك وهو على المضاف اليه ولو فرض ان مذهب الشيخ الاشعري هو الايمان
بالتجلي في المتشابهات مع تنزيه ليس كمثله شيء كما مر عنه في كتابه
الابانة المعول عليه وذلك لا ينافي عند التحقيق الا اذا كان وجود الذي هو
على الواجب عنده وجود مطلق بالمعنى المذكور هذا وان كان مضافا الى ممكن
وعرض كان وجودا مقيدا بحسب مقتضى ماهيته المضاف اليها لا مطلقا لان
الممكنات لها حقائق ثابتة في علم الله اي غير وجوداتها لان حقيقة الجنية
ووجوداتها حادثة وحقيقة الحق سبحانه على الوجود المحض بلا شيء ... عنه ذرة
في علم الازلي غير وجوده فكان وجوده على الواجب القديم ولما كانت حقائق
الممكنات غير وجوداتها كانت في وجوداتها حادثة متعددة لكونها متعينة بحسب
لماهيتها بالذات وكانت في الازل مبطونة في حقايقها ثابتة للبروز

اذا اراد الله ابدا انه يبدى و يعيد و هذا معنى الاسماء اذا تمهد هذا فنقول
الوجودات المضافة اذا لوحظت من حيث انها [illegible] مقيدة مختلفة
اختلاف الحقائق المضاف اليها و اذا قطع عن الاضافة ترجع كلها الى الوجود
المطلق القابل الاضافة الى المختلفات ان التعينات ما دام الله تعالى
بحسب الحقائق مختلفة اختلافها فاذا رجعت رجعت الى البطون والاطلاق
في عين الاطلاق و هذا مثل قول ابل التحقيق ان الصور الخارجة المتعددة المتعينة
بحسب الحقائق المختلفة لكونها مظاهر الاسماء متغايرة متغايرها فان الذات
وان كانت واحدة لكن ابن القابض من الباسط والخافض من الرافع والمميت غير المحيي
افضل من النافع فكما اذا اعتبرت ظهور وحدة الحق و تجليه باسمه الظاهر على
اعيان الكائنات تعددت التعينات المختلفة بحسب اختلاف الحقائق
التي هي صور الشئون الذاتية كذلك اذا اعتبرت ارتفاعها رجعت الى البطون
كانت مستهلكة في الاحدية والاطلاق الحقيقي رجعوا الاصل الواحد الجامع
تجلى الظاهر و حسنه فعال الشرع الى امثلة مختلفة لمعان متصورة
في الحكمة الالهية و تدبر من حيث مسلم ثم يرجعون رؤسهم انه تحول
في صورته التي راوه فيها اول مرة و قد بينا ان ذلك لا ينافي التنزيه بل ذلك
من كمال الاطلاق الحقيقي لله العلي الكبير الله يجمع بيننا واليه المصير ثم
اعلم ان المتكلمين القائلين بزيادة الوجود على حقيقة الواجب قائلون بان

بان الواجب تعالى [illegible] لا يكون مركبا من اجزاء متمايزة في الخارج ولا من متمايزة
في الذهن ولا [illegible] الواجب في ذاته ووجوده الى اجزاء بحسب نفس الامر
وجزء الشيء غيره والمحتاج في نفس الامر الى الغير ممكن كما هو مسطور في الكتب
الكلامية ومن المعلوم ان الحق تعالى لو كان له ماهية غير الوجود لكان في ذاته
ووجوده محتاجا الى غير ذاته الذي هو الموجود الخارج عن ذاته فكان بمعنى
كونه مركبا من حيث لزوم الاحتياج الى الغير في وجوده المستلزم للامكان
باعترافهم فالازم من قولهم هذا ان لا يكون حقيقة الواجب عندهم الا
عين الوجود المحض الموجود بذاته عما سواه وحينئذ يكون الوجود المحكوم عليه في كلامهم
فانه زايد في الواجب والممكن على الماهية هو ذلك المفهوم الاعتباري الذي سبق
انه ليس عين شيء من الموجودات الخارجية بل لا وجود له الا في الذهن وهو ما به
هي الموجودة في الخارج مع اختلاف حقايقها وبهذا يرتفع التناقض بين كلامهم
وسلكنا مسلك الجمع للاوصية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضع امر اخيك على
احسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم سوءا
وانت تجد لها في الخير محملا انتهى وعلى هذا فلا نزاع معنويا بينهم وبين الاشعري
وقد تبين مما مر ان كون وجود الواجب وجودا خاصا عند الاشعري مندرجا تحت
مفهوم المطلق عن قيد الاضافة الى اي ماهية كانت وكونه مطلق بالمعنى
المراد لهم ان اشتراك مفهوم الوجود المطلق عن قيد الاضافة الى الماهيات

بين الوجود كاشتراك الماهية المطلقة بين الماهيات فما يزعم شاملا لافراده
فلا مانع من ان يكون بعض افراده مطلق الاطلاق في تجرده عن الماهية
والبعض مقيدة بقيود مختلفة لعدم تجردها عن الماهية واختلاف ماهياتها
غير انه هاهنا نكتة ينبغي التنبيه عليها وهي ان هذا التطبيق انما
يتاتى بين قول الاشعري وبين من كان من اتباعه من المتكلمين القائلين بالرؤية
والتجلي في المتشابهات واما المعتزلة النافون للرؤية فلا تطبيق
لتوهم على هذا او لا قول ابو الحسين البصري منهم وان كان قائلا بان وجوده
عين حقيقته لانه لما كان نافيا للرؤية ما يكون وجود الحق عنده وجودا
الا بشرط شيء بل وجود المشروط لا شيء فافتراق الحال ان وجود
الحق سبحانه وان كان وجودا مجردا عن الماهية عند الكل على ما قررناه
لكن عند الشيخ الاشعري واتباعه القائلين بالرؤية والتجلي في المتشابهات
التنزيه يكون مطلقا هو وجود لا بشرط شيء وهو المطلق بالاطلاق
الحقيقي المصحح للتجلي واما عند المعتزلة ابو الحسين فليس مطلقا بهذا
المعنى لكونهم نافين للرؤية مطلقا فلا تجلي عنده بل هو مطلق بالمعنى المذكور
والله الهادي وله الحمد في الآخرة والاولى والى الله ترجع الامور
واذا سمعت ما تقدم من الادلة والتقرير في التطبيق والتحرير فلنلتفت
الى رفع ما تيسر ايراده من الشبهات باذن الله وولي التيسير لكل

عسير فيه والروايات فنقول وبالله التوفيق اعلم اولا ان التنقية
لبعد لرد القول بالحلول والاتحاد في ابيات شرح المقاصد قال
وههنا مذهبان آخران يوهمان الحلول او الاتحاد ومنشؤهما في ان الاول
السالك اذا انتهى سلوكه الى الله وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان
بحيث يضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه
ولا يرى في الوجود الا الله وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد واليه
يشير الحديث الالهي ان العبد لا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وحينئذ ربما صدر عنه
عبارات تشعر بالحلول او الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك
الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال ونحن على ساحل التمني نغترف من
بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان طريق الفناء فيه العيان دون
البرهان والله الموفق الثاني ان الواجب هو الوجود المطلق وهو
الواحد لا كثرة فيه اصلا وانما الكثرة في الاضافات والتعينات
التي هي بمنزلة الخيال والسراب اذ الكل في الحقيقة واحد يتكرر على
المظاهر لا بطريق المخالطة ويتكثر في النواظر لا بطريق الانقسام
ولا حلول ههنا ولا اتحاد لعدم الاثنينية والغيرية وكلامهم في هذا

طريق خارج عن طريق العقل والشرع وقد اشرنا في بحث الوجود
بطلانه انتهى وما ذكره من ان نهاية ما يتوهم الحلول والاتحاد ولكن بين منه
في شيء فهو صحيح ولكن زعم ان الثاني خارج من طريق العقل والشرع
لكن هو باطل من طريق الكشف ولو فهم المذاهب الاول حق الفهم يعلم
ان الثاني في تحقيقه ولو فهم الثاني حق الفهم يعلم ان الاول لا يتم الا به ولو
اكتفى فيهما بالاعتراف والاعتراض المذكورين في آخر الاول لكان يعلم
داود لي ولكن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء ، اما بطلانه عقلا فلما مر من البراهين العقلية الكثيرة
الدالة على وجود الوجود المطلق ووجوبه وانه متشخص لانه واجب الوجود
وهو موجود في الخارج بالاتفاق والضرورة وكل موجود في الخارج فهو
متشخص وانه واحد لا ثاني له اذ لو لم يتميز الثاني عن الاول بوجه من الوجوه
لم يكن غير الاول لا ثانيه اذ التعين في التكرر ثانيا فغيره الا اذا وجد
امر بها يتميز في الاخر وحيث فرض انه لا زيادة فلا اثنينية وانما
تميز عن الاول بامر محوج للاثنينية ولو بوجه اعتباري لم يكن الثاني مطلقا
بالمعنى المذكور متقيدا بذلك الامر المتميز عن المطلق والمقيد لا يكون ثانيا
للمطلق بل وجها من وجوهه فالوجود المطلق واحد لا كثرة فيه وانما الكثرة

في ظهوراته

الى الحق كون المحاذية التي هي صور التعينات العلمية وظلالات الشئون
الذاتية وذلك بتجلي ظاهر وحدته من اسم النور المنبسط على الحقائق العلوية
والسفلية بمقتضى اسم الباسط المبين حيثية حيث ذلك النور المضاف الى الحقائق
المنبسط عليها بحسب مقتضياتها وتعين احكامها وآثارها مع كون النور المضاف
اليها واحدا كما يشير اليه قوله وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وقوله الله نور
السموات والارض فوحدة النور المضاف وتعدد المضاف اليه من العلويات والسفليات الحلول
ولا حلول في هذا ولا اتحاد اعني المردودين في علم الكلام لما ذكر من لزوم الاثنينية والغيرية
اي الحلول والاتحاد دليل على … مع تعدد الوجود المطلق وكثرة اضافاته وتعدد … نسبها
… العقل … كما اشير … في الاصل الرابع من المقدمات الثلاثة من البيانات …
والعلم انا اذا قلنا … بيان … الوجود لا يتكثر بوجه من الوجوه … جلالي
… حقي ويعني بذلك انه ايضا لا ينسلخ عنه وجودات ولا يتبع له اضافي في وجود
في … الا يمكن وذلك لان كل موجود ينسلخ عنه الى … الوجود بحسبه كثيرة ولكن …
الموجودات نوع من الاضافة والنسبة وخصوص الذي يفيض عنه كل وجود لذاته غني …
… يتكثر انه كذلك في ذاته ثم انه يتبعه اضافات الى … ويتكثر فتلك لوازم
للذات توجد بعد وجود الذات وليس كونها للذات ولا اجزاءها فيبطل … انه فرد ذاته
واحد لا يتكثر وانما الكثرة في اضافته وسلوبه وانه لا يمكن … هذه الكثرة عنه …
وهو الذي يفيض عنه كل وجود مع ان عموم الواجب عندهم هو الوجود البحت الذي هو ذاته

الهوى في ذاته عن جميع القيود فالاعتبارات الغير الموجود بذاته المستخص بها

الجلال الدواني رحمه الله في حاشية شرح التجريد فانه بعد ان لخص تقرير كلامهم

ونقل كلماتهم ان مذهبهم ما ذكر قال معنى الموجود ما قام به الوجود وهو اعم من ان يكون

على نحو قيام الموصوف موصوفا او على نحو قيام الشيء بذاته الذي مرجعه عدم القيام

بغيره يظهر ذلك بان يفرض الحرارة قائمة بذاتها فيصدر عنها الآثار المطلوبة منها فيكون

حرارة وحارا اذ لا نعني بالحار الا الذي يصدر عنه تلك الآثار بخلاف الحرارة

التي يقوم بغيرها فان وجودها انما هو لغيرها فيكون ثابتة له فيصير الغير حارا به وكذا

لو فرض الضوء قائما بذاته كان ضوءا لنفسه لا لغيره فيكون ضوءا ومضيئا لا بضوء زائد

يعرضه بل بذاته بخلاف الضوء القائم بغيره فانه موجود لغيره فيكون الغير به مضيئا بشيء

المعنى العام المشترك فيه بمعنى ما قام به الوجود والمعنى الثاني

منها جميعا نعم مضافا وحمله على الواجب تعالى بذاته اي بهويته البسيطة

فيها هو مبدأ الوجود ومصداق حمله على غيره فانه من حيث انه مجعول الغير

كون غيره موجودا انه بعروض حصة من الوجود المطلق عنه بمعنى ان العقل يجعله

لو لاحظه العقل انتزع منه الوجود فهو بحسب الحيثية التعليلية لا بذاته بخلاف الاول

فانه بذاته كذلك فالمحمول في الجميع زائد بحسب الذهن الا ان الامر الذي هو مبدأ انتزاع

المحمول في الممكنات ذاته من حيثية منتسبة الى الغير وفي الواجب ذاته بذاته فانه عينه

قائم بذاته فهو بذاته بحيث اذا لاحظه العقل انتزع منه الوجود المطلق بخلاف غيره

الوجود المجرد الذي هو ذات الواجب بمعنى صدق المطلق عليه لا بمعنى ان الوجود

والعينية بمعنى صدق المطلق عليه صحيح ويمكن ان يكون المراد منها ذاته الوجود

لا باقتضاء الغير كما قالوا الجوهر قائم بذاته واراد به عدم تعلقه بالغير انتهى
فتحرر منه ان الاول يحكم عليه بانه من المعقولات والثانية هو معنى الوجود
المطلق الذي اشتراك بين الواجب والممكن والذي صرحوا بانه حقيقة الواجب
هو الوجود المجرد عن الماهية اي قيد زايد على ذاته الموجود بذاته المتشخص
بذاته الواحد بذاته المتكثر بالاضافات كذا يتحقق قول ابن سينا في الفصل المذكور
من الهيات الشفاء ان كل ما له ماهية غير الانية فهو معلول وساير الاشياء
غير واجب الوجود ومنه فلها ماهيات تلك الماهيات هي بانفسها ممكنة
الوجود وانما يعرض لها وجود من خارج فالاول لا ماهية له وذوات الماهية
يفيض عليها الوجود منه فهو مجرد الوجود بشرط سلب العدم وساير الاوصاف
عنه ثم قال وليس معنى قولي انه مجرد الوجود بشرط سلب الزوايد عنه
انه الوجود المطلق المشترك فيه فان ذلك ليس الوجود المجرد بشرط السلب
بل الوجود لا بشرط الايجاب اعني في الاول انه الوجود مع شرط لا زيادة
تركيب وهذا الاخر هو لا بشرط الزيادة انتهى بلفظه يعني الوجود المطلق
المشترك هو القابل لان يقترن بالماهية فيكون ممكنا وان يتجرد عن الماهية
فيكون واجبا فالواجب هو المجرد عن الماهية فيكون وجود الشرط لا لذات
تركيب مع الماهية والمشترك وجود لا بشرط زيادة القابل للاقتران بالماهية
وعدمه فالوجود المجرد عن الماهية من افراد الوجود المشترك القابل للتجرد
عنها والاقتران بها فان اراد بقوله لا بشرط زيادة تركيبه مجرد كونه مشترك
بالماهية فلا ينافي انه يكون مطلق بالمعنى المراد وان كان وجودا خاصا ووردا

من افراد الوجود المطلق بمعنى المشترك كما قررنا وهذا هو مذهب الاشعري واتباعه

من المتكلمين وان اراد به ما يشمل الزيادة مطلقا حتى التي في المتشابهات

فهو مذهب ابي الحسين من المعتزلة في ان الوجود المجرد عن الماهية بشرط لا شيء

فلا ينطبق على التحقيق ولكن المقصود منه التنبيه بان ما هو القيد المشترك من كون

الوجود هو الموجود لذاته المتعين بذاته المتعالي بذاته الواحد المحض الذي لا تكثر له

في ذاته بل التكثير في ظهوره واضافاته وان وجود كل ما سواه فايض منه وكل ما

كان هو مذهب العقلاء من اهل النظر فليس القول بوجود الوجود المطلق وانه الواجب

بالذات الواحد بالذات المتكثر بالاضافات خارجا عن طريق العقل وهو المطلوب

على ان كلامه في النمط التاسع في مقامات العارفين من الاشارات يدل على

ان مراده الشق الاول فيما اوضحه الشارح المحقق حيث قال في قوله ثم

العرفان ممعن في جمع هو جمع صفات الحق للذات المريدة بالصدق منتهيا الى الواحد

ثم وقوف ما نقله ان العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة

مستغرقة في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة

ارادته التي يمتنع ان يتابى عليها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال

وجود فهو صادر عنه فايض من لدنه صار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به

يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف

حينئذ متخلقا باخلاق الله بالحقيقة وهذا معنى قوله العرفان ممعن في جمع صفات

صفات الحق للذات المريدة بالصدق ثم من بعد ذلك يعاين كون هذه الصفات

وما يجدها مجراها متكثرة بالقياس الى الكثرة متحدة بالقياس الى مبدءها الواحد
فان علمه الذاتية هي بعينها قدرته الذاتية وهي بعينها ارادته وكذلك سائرها وهو
لا وجود ذاتيا لغيره فلا صفات مغايرة للذات ولا ذات موصوفة للصفات بل الكل
شيء واحد كما قال عز من قائل انما الله واحد فهو هو لا شيء غيره وهذا
المعنى قوله منتهية الى الواحد وهناك لا يبقى واصف ولا موصوف ولا سالك ولا
سلوك ولا عارف ولا معروف وهو مقام الوقوف انتهى ودلالته على الشق
الاول المنطبق على التحقيق واضحة فان الاستغراق المذكور لا يتاتى الا اذا
كانت الصفات المتعددة المتكثرة الكونية من تعينات الصفات
الالهية بحسب المظاهر ولهذا تجد في المبدء الواحد فمنه بدت واليه تعود كما
قال في الفصل المجرد ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا والقبض الى جمع الاسماء الى
ما هي به الجميع منه والى الله ترجع الامور واذا فهمت ان ظهور الكثرة متوحد
بالذات وعودها اليه واتحادها فيه امر يدل عليه عقلا عند اهل النظر المحقق
لم يكن القول به خارجا عن طريق العقل ومن يتضح عقلا معنى قولهم ان التعينات رؤية
بمنزلة الخيال والسراب فان الصور التي رؤيته يخيل اليك انها موجودات مستقلة متباينة
نحوها واذا امعنت في النظر ظهر لك انه لا وجود ذاتيا لغير الله فلا قيام لغير الله
بنفسه بل جميع التعينات قائمة بالله القيوم يخيل الى الظلمات انه السراب ما حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا ما ظنه ووجد الله عنده لانه قيوم نوراني ما بلا انه الكل
انا عند ظن عبدي بي هذا واما بطلانه شرعا فانه يعني ان لا اله الا الله اي

كلمة التوحيد باجماع الكل من المؤمنين بهم من الاولين والآخرين دال على انه
هو الاله الواجب لذاته المستجمع الجامع لكل كمال المنزه عن كل نقص وما ورد في الحديث الصحيح
ولا اله الا احد التنزيه [illegible] تعالى تشخص يدل قوله العلي الحكيم وما هو بكلم انما انتم فظاهره
ان تشخص الحق سبحانه اوسع التعينات الجامع لكل تعين ليس كتشخص الاشياء حوا
الممتنع عليه ذلك فانه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته وذلك لا يتم عند التحقيق الا
بان يكون الحق سبحانه هو الوجود المطلق الموجود بذاته القائم بذاته المتعين بذاته
اوسع التعينات وقد مر ان حملها المعينة على العلم والقدرة صحيح لكنه خلاف الظاهر
ولا ايضا [illegible] الا الضرورة محققة وهي منتفية لما تبين من صحة اجرائها على ظاهرها
من غير منافات للتنزيه لان الاطلاق الحقيقي مصحح للتجلي في الاين وان كان الله لا اين له
ذلك لانه الغني عن العالمين وهو الاول الذي كان ولم يكن شيء غيره وهو الآن على ما عليه
بكل شيء محيط لكن الذي جاءنا بقوله تعالى انه بكل شيء محيط هو الذي جاءنا بقوله وهو معكم اينما
كنتم وهو الذي جاءنا بقوله ان الله بين يدي القبلة ولا تناقض اذ كلام من عند ربنا
وما هو كذلك لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا يصح الكلام
الا على الوجه اللائق بها حينئذ فلا يكون معنى الامكنة [illegible] للواقع بلا اختلاف فان ذلك
هو الكمال الذي يحيد لا ضده وما يذكر الا اولو الالباب فانهم بخلوص عقولهم من شوائب الوهم
نظروا بانه لا يبعد ان التجلي في الاين لا ينافي التنزيه بحسب الاحاطة فليس فيه شيء
من شوائب كما يتوهم العقول المغلوبة للوهم بل ذلك من كمال الذي اقتضاه
قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض ماذا تجلي في الحقائق

العلوية والسفلية واعتبروا من الصور الى بواطنها حتى تبين لهم انه الحق اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي على كل شيء شاهد وفي كل شيء مشهود
وله الحمد في الآخرة والاولى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
عليم وبكل شيء عالم وفي كل شيء معلوم الله لا اله الا هو الحي القيوم والحمد لله
رب العالمين واذا سمعت هذا الاجمال على ما اورده في الالهيات من المقال
فاستمع لما سبق منه في الامور العامة في مبحث الوجود من التنبيهات على التفصيل
وما ابرزه استدلالي في رفعها بحسب الوقت وعلى الله قصد السبيل فنقول اعلم اولا ان
منشأ جميع شبهاته اما هو عدم تصور معنى الوجود المطلق الذي يدعيه المحققون من اهل الله
فان كلامه واضح الدلالة على انه فهم من المطلق معنى العام الذي لا يوجد الا في ضمن الخاص اي
الذي لا تحقق له الا في ضمن جزئياته وهم لم يريدوا بالمطلق ذلك كما هو دأبهم فانهم ارادوا كما هو
مصرح في كتبهم بالوجود المطلق الوجود المعرى عن كل قيد الزائد على ذاته الى ان الكل قيد واطلاق
اعني الوجود بشرط لا شيء الموجود بذاته القائم بذاته المتعين بذاته او من التعين فهو
والكلي تشخصا عقلا ونقلا كما تبين ليس بجزئي مندرج تحت كلي ولا الجزئي هو الماهية المتشخص
الزائد على ذاته والوجود المطلق بهذا المعنى بذاته لا بامر زائد وليس بكلي اذ لا يوجد الا ذهنا
ولا خارجا بل هو عين الواحد الذي لا ثاني له لما مر ان الثاني لو لم يتميز عن الاول لم يكن اثنين واحد
فتحتاج الاول والثاني الى تميز ما مر ان الوجود المطلق بالمعنى المذكور متعين بذاته لا الا متميز له
عن الآخر والمقيد الكلي ثانيا المطلق في وجهه ووجوهه واذا فهمت هذا ارتفع الشبه بأسرها بإذن الله
ورفع جميع ما اورده وهو من الشبهات بتوفيق الله الهادي الى المبدأ والمعاد كما ان الكل مقتضى
والشرح الى ما ذكره رحمه الله تعالى [illegible] فما هي حجة المتصوفة ان حقيقة الواجب الوجود
المطلق مستدلا بانه [illegible] او وجود ما هو طاهر ولا [illegible] الوجود

لما في ذلك من الاحتياج والتركيب فتعين ان يكون وجودا لا بشرط الوجود الى محل بان اخذ
مع المطلق مركبا او مجردا المعروض محتاج ضرورة احتياج المقيد الى المطلق ضرورة
انه لو ارتفع المطلق لارتفع كل وجوده انتهى دليل تام وما نقله من الاعتراض بحيث او جاب
عليهم ان الوجود المطلق مفهوم كلي لا تحقق له في الخارج وله افراد كثيرة [illegible] والواجب
واحد لا تكثر فيه انتهى غير وارد لان الوجود المطلق بالمعنى المراد للمحققين من اهل الله ليس مفهوما
كليا كل شخص واحد موجود بذاته فلا افراد له كما توهم فما نقله من الجواب بقوله اجاب بانه
واحد شخصي موجود لوجود هو نفسه وانما التكثر في الموجودات بواسطة الاضافات لا بواسطة
تكثر وجوداتها فانه اذا انتسب الى الانسان حصل موجود والى الفرس موجود آخر وهكذا وعلى هذا
بمعنى قولنا الواجب موجود انه نفس الوجود ومعنى قولنا الانسان والفرس او غيرهما موجود انه ذو وجود
بمعنى ان له نسبة الى الواجب انتهى جواب فان الوجود المطلق بالمعنى المراد اذا تجلى
وحده [illegible] من اسمه النور واشرق على حقائق الكائنات ظهر احكامها وتعينت في ذلك النور
والوجود المفاض عليها ودق من ذلك النور بحسبها فصارت حقائق كونها مظاهر [illegible] معينة
بنور الوجود [illegible] الى الوجود ووجه احدهما يسمى احكامها واثارها في الوجود
[illegible] الوجود بحسبها ويحصل بذلك الاشراق فحصل [illegible] الوجود [illegible] المذكور
وجود [illegible] مشترك بين الكل هو الموجودية المنسوبة الى الوجود بالوجه [illegible] كل ذو افراد
[illegible] الوجود بهذا المعنى اي الموجودية المطلق في اطلاق [illegible] هو الشخص لوجود [illegible]
[illegible] ان يدل على الحقائق حصلت المعنى المشترك بينها فاتضح ان الاذن [illegible] هذا [illegible]
[illegible] التصريح بان الواجب نفس الوجود وان [illegible] تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
[illegible] فهم المقصود ومنحرف عن صوب المراد [illegible] ما حكي قول القائل [illegible] مشرقة [illegible]
شتان ما بين مشرق ومغرب [illegible] الله [illegible] الوجود الواجب [illegible] واحد [illegible] الممكنات لا الوجود
[illegible] البهائم [illegible] على حقائقها الا الواجب [illegible] كل [illegible] الاشراق [illegible]
مع الاشياء [illegible] الوجود بمعنى الموجودية [illegible] الاشراق [illegible]

ولولاه لما وجدت ذرة من شيء للامكان فيكون يلزم من هذا القول ان يكون المطلق واجبا والواجب معدوما

ولكن هذا التشنيع مبني على جزمه بانه توهم من ان المطلق هو الكلي الطبيعي غير ولذا او المطلق قال

الوجودات دخول الوجود المطلق متنوعا كليا لا تحقق له الا في الذهن مجرد انتهى وهو توهم

اذ ... علاوة وقد قال ان الوجود المطلق موجود في الخارج متشخص واحد بشخص ...

فالكثرة في الوجودات التي هي مجالي الوجود الحقيقي اعني الماهيات باعتبار ظهوره ...

واحكامها في الوجود او قال الكثرة في احكامها الظاهرة في الوجود او قال في تعينات الوجود

التي ... احكام الاعيان الثابتة والحال في الكل واحد ولا تكثر في الوجودات الا اذا اريد الوجود

الموجودية اعني النسبة الحاصلة لماهياتها الى الوجود المطلق ... فحملها فصح ان ...

معنى كل له تحقق ... ولا اذا ... حصص الوجود لي صفة للماهيات ...

نفس الوجود ... عليها الكثرة ... في مراد القوم لما علمت ان المطلق عندهم ...

منكشف ... مالو هو ام احتياج الخاص الى العام باطل بل الامر بالعكس

لا تحقق للعام الا في ضمن الخاص نعم اذا كان ذاتيا للخاص ... هو اليه في تعقله ... اذا

كان عارضا فلا ... وذلك لان المطلق الذي هو الواجب عندهم لما كان متعينا بذاته كان

... بالخاص الذي ... كونه واجبا ما لا يكون متعينا بذاته بل بامر زائد على ذاته فيكون ...

... الامر الزائد على ذاته وكل ... امر ... لا بد له من امر ... هو ما لا يتعين ...

المطلق المتعين بذاته بالضرورة فالمقيد محتاج الى المطلق بالضرورة والمحتاج الى الغير

لا يكون واجبا الا اصل ... المراد بالمطلق العام بمعنى الكلي حتى يرد انه لا تحقق للعام

الا في ضمن الخاص بل المراد المعرى عن كل قيد زائد على ذاته المتعين بذاته ولا شك ان

ما هو كذلك فهو غني عما سواه وكل مقيد فهو محتاج اليه لانه قيوم المقيدات كلها كالام
قالوه لاما توهمه من العكس ثم نظهران قوله وما ذكر من انه لو ارتفع الا رتفع كل موجود
حتى الواجب فيمتنع ارتفاعه اي عدمه فيكون واجبا لما فمغالطة انتهى
غلط ناشئ مما توهمه ان المراد بالمطلق المفهوم الكلي وقد تحقق ان المطلق
ان الواجب شخص واحد موجود متعين بذاته دل على ذلك العقل والنقل والكشف
كما مر ولا اشك انه اذا ارتفع المطلق بهذا المعنى ارتفع الواجب الذي هو عين
وارتفع جميع الموجودات بحيث المربوبات لجا اسد للاشياء باشراق نور المطلق
على حقائقها لارتفاعها بارتفاع الاشراق اللازم من ارتفاع المطلق بالمعنى المراد
ضرورة ان ارتفاع القيوم يستلزم ارتفاع كل ما قام به لكن ارتفاع الواجب ممتنع
فكذلك ارتفاع المطلق بالمعنى المراد لانه عينه عقلا ونقلا كما بين واذا علمت ان
ارتفاع الوجود المطلق ممتنع لذاته لكونه عين الواجب امتنع عدمه لذاته ظهر
ارتفاع
بطلان قوله وانما يلزم الوجوب لو كان امتناع العدم لذاته وهو ممنوع بل لان
بالكلية يستلزم ارتفاع بعض افراده الذي هو الواجب انتهى لان المطلق فرد لا
ثاني له هو عين الواجب لا كلي ذو افراد حتى يراد ما اورده كما تقرر وتكرر واما
ما لم نان قبيل بل ممتنع بذاته لامتناع اتصاف النقيض بنقيضه قلنا الممتنع
اتصاف الشيء بنقيضه حمله عليه بالمواطاة مثل قولنا الوجود عدم لا بالاشتقاق
مثل قولنا الوجود معدوم انتهى فقد مر ما يكفي لرده من قول المهايمي وحاصله ان الموجود
باسلب وجوده او وجود الموجود عين الوجود فاذا سلب وجوده ارتفع نقيضا حالها

بكيف يحمل عليه بالمواطاة فيقال الوجود عدم وهو ممتنع بالاتفاق واما قوله
كيف وقد اتفق الحكماء على ان الوجود المطلق من المعقولات الثانية والامور
الاعتبارية التي لا تحقق لها في الاعيان انتهى فيرده ان القول بوجود الوجود
المطلق ووجوبه مما يطابق على صحته العقل السليم والنقل الصحيح والكشف الصريح فلا
يلتفت الى ما يخالفه ولو اتفق عليه الحكماء لان مسئلة الرؤية ايضا مما يطابق
عليه العقل والنقل والكشف فلا يلتفت الى خلاف المعتزلة في ذلك ولو تنزلنا عن ذلك 3
على ان المطلق الذي اتفق الحكماء على انه من المعقولات الثانية هو المشترك بين
الواجب والممكن اعني ما يقبل التجرد عن الماهية والاقتران بها والمطلق الذي هو
عين الواجب مخصوص بمجرده عن الماهية وعن كل قيد زائد على ذاته فلا منافاة بين
كون الاول غير موجود في الخارج وكون الثاني موجودا لذاته بل قد مر ان كلام ابن
سينا لا يابى [illegible] على هذا المعنى فانه قال ان الاول هو الوجود بشرط سلب العدم
وسائر الاوصاف عنه ثم فسر مراده بان الوجود مع شرط لا الزيادة تركيب الوجود
المطلق المشترك فيه هو الوجود لا بشرط الزيادة وقد بينا ان كون الوجود
مطلقا بمعنى المعرى عن الماهية وعن كل قيد زائد على ذاته لا ينافي ان يصدق
عليه مفهوم الوجود المشترك فيه المطلق بمعنى غير المقيد بالتجرد عن الماهية وعدمه
لان المطلق بهذا المعنى يصح اختلاف افراده بالتجرد وعدمه فان اريد هذا
بقرينة ما مر عنه في الاشارات على وفق ما قرره الشارح المحقق فنقول انه
قال ان الاول هو الوجود بشرط سلب العدم عنه ولا شيء من المعقولات الثانية
والان على ما تقرر هو الوجود المطلق بالمعنى المراد فليس الوجود المطلق من المعقولات
الثانية عنده ايضا وهو المطلوب منشأ الشبهة لمن انكر وجود الوجود المطلق

ووجوبه سواء كان من أهل النظر كالتفتازاني أو من أهل الكشف كالسمناني
إنما هو عدم الفرق بين المطلقين على ما تقرر ومن أثبت الفرق بينهما ولم أر الأعلام
المحققين حق الفهم سهل عليه رفع بقية الشبهات بإذن الله نور الأرض
والسموات فلنكتف بما تيسر ونرجع إلى المقصود بعون التوفيق وولي الوفق
والوجود تم رسالة اتحاف الذكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على خير خلقه
محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فيقول العبد المذنب المحتاج إلى شفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم محمد فضل الله عفي عنه هذه نبذة من الكلمات في علم الحقائق
جمعتها بمحض فضل الله تعالى وكرمه وجعلت ثوابها لروح الرسول صلى الله عليه
وسلم وسميتها بالتحفة المرسلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسأل الله تعالى
أن يبلغ ثوابها إليه عليه الصلوة والسلام إنه على كل شيء قدير وبالإجابة
جدير اعلموا إخواني أسعدكم الله تعالى وإيانا أن الحق سبحانه وتعالى هو الوجود وأن ذلك
الوجود ليس له شكل ولا حد ولا حصر ومع هذا ظهر وتجلى بالشكل والحد ولم يتغير عما كان
عليه من عدم الشكل وعدم الحد بل الآن كما كان وأن الوجود واحد والاختلاف في ملابسه متعددة
وأن ذلك الوجود حقيقة جميع الموجودات وباطنها وأن جميع الكائنات حتى الذرة لا تخلو
عن ذلك الوجود وأن ذلك الوجود ليس بمعنى التحقق والحصول لأنهما من المعاني المصدرية
ليسا بموجودين في الخارج فإنما يطلق الوجود بهذا المعنى على الحق الموجود في الخارج تعالى

عن ذلك علوا كبيرا بل غنيا بذلك الوجود الحقيقي المتصف بهذه الصفات اعني
وجودها بذاتها ووجود ساير الموجودات بها وانتفاء غيرها في الخارج وان ذلك الوجود
من حيث الكنه ذاته لا يحد ولا يدركه العقل ولا الوهم ولا الحواس ولا يابي
في القياس لان كلها محدثات والمحدث لا يدرك بالكنه الا المحدث تعالى ذاته
وصفاته عن الحدوث علوا كبيرا ومن اراد معرفته من هذا الوجه وسعى فيه فقد ضيع
وقته وان لذلك الوجود مراتب كثيرة المرتبة الاولى مرتبة اللاتعين والاطلاق
والذات البحت لا بمعنى ان قيد الاطلاق ومفهوم سلب التعين ثابتان في تلك المرتبة
بل بمعنى ان ذلك الوجود في تلك المرتبة منزه عن اضافة النعوت والصفات
ومقدس عن كل قيد حتى عن قيد الاطلاق ايضا وهذه المرتبة تسمى بالمرتبة الاحدية
وهي كنه الحق سبحانه وتعالى وليس فوقها مرتبة اخرى بل كل المراتب تحتها والمرتبة
الثانية مرتبة التعين الاول وهي عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع
الموجودات على وجه الاجمال من غير امتياز بعضها عن بعض وهذه المرتبة
تسمى بالوحدة والحقيقة المحمدية والمرتبة الثالثة مرتبة التعين الثاني وهي عبارة
عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على طريق التفصيل وامتياز
بعضها عن بعض وهذه المرتبة تسمى بالواحدية والحقيقة الانسانية وهذه
الثلث مراتب كلها قديمة والتقديم والتاخير عقلي لا زماني والمرتبة الرابعة مرتبة
الارواح وهي عبارة عن الاشياء الكونية المجردة البسيطة التي تظهر عليها

ذواتها وعلى امثالها والمرتبة الخامسة مرتبة عالم المثال وهي عبارة عن الاشياء
الكونية المركبة اللطيفة التي لا تقبل التجزي والتبعيض ولا الخرق والالتيام والمرتبة
السادسة مرتبة عالم الاجسام وهي عبارة عن الاشياء الكونية المركبة الكثيفة
التي تقبل التجزي والتبعيض والمرتبة السابعة المرتبة الجامعة لجميع المراتب المذكورة
الجسمانية والنورانية والوحدة والواحدية وهي التجلي الاخير واللباس الاخير وهي الانسان
فهذه سبع مراتب الاولى منها هي مرتبة اللاظهور والستة الباقية منها هي مراتب الظهور
الكلية والاخيرة منها هي الانسان اذا عرج وظهر فيه جميع المراتب المذكورة مع انبساطها
يقال له الانسان الكامل والعروج والانبساط على الوجه الاكمل كان في نبينا صلى الله عليه وسلم
ولهذا كان خاتم النبيين وان اسماء مرتبة الالوهية لا يجوز اطلاقها على مراتب
الكون والخلق وكذا لا يجوز اطلاق اسماء مراتب الكون على مرتبة الالوهية ولو في التنزلات
الوجود كمالين احدهما كمال ذاتي وثانيهما كمال اسمائي اما الكمال الذاتي فهو عبارة
عن ظهوره تعالى على نفسه بنفسه في نفسه لنفسه بلا اعتبار الغير والغيرية والغناء المطلق
لازم لهذا الكمال الذاتي ومعنى الغناء المطلق مشاهدته تعالى في نفسه جميع الشيون
والاعتبارات الالهية والكونية مع احكامها ولوازمها ومقتضياتها على وجه كلي جملي
كاندراج الكل في بطون الذات ووحدتها كاندراج الاعداد في الواحد العددي
وانما سميت غناء مطلقا لانه تعالى بهذه المشاهدة مستغني عن ظهور العالم على وجه
التفصيل لا حاجة له في تحصيل المشاهدة الى العالم وما فيه لان مشاهدة جميع

الموجودات

الموجودات حاصلة له تعالى عند اندراج الكل في بطونه ووحدته وهذه المشاهدة
تكون شهودا غيبيا علميا كشهود المفصل في المجمل والكثير في الواحد والنخلة مع الاغصان
وتوابعها في النواة الواحدة واما الكمال الاسمائي فهو عبارت عن ظهوره تعالى على نفسه
وشهوده ذاته في التعينات الخارجية اعني العالم وما فيه وهذا الشهود يكون شهودا
عيانيا عينيا وجوديا كشهود المجمل في المفصل والواحد في الكثير والنواة في
النخلة وتوابعها وهذا الكمال الاسمائي من حيث التحقق والظهور موقوف على وجود
العالم وما فيه لان معناه السابق لا يحصل الا بظهور العالم على وجه التفصيل وان
ذلك الوجود ليس بحال في الموجودات ولا متحد بها لان الحلول والاتحاد لابد لهما من
وجودين حتى يحل احدهما في الاخرة او يتحد احدهما بالاخر والوجود واحد واحد لا
تعدد له اصلا وانما التعدد في الصفات على ما يشهد به ذوق العارفين ووجدانهم
وان العبودية والتكاليف والراحة والعذاب والالام كلها راجعة الى التعينات
وان ذلك الوجود باعتبار مرتبة الاطلاق منزه عن هذه الاشياء كلها وان ذلك
الوجود محيط بجميع الموجودات كاحاطة الملزوم باللوازم والموصوف بالصفات لا كاحاطة الظرف
الظرف او [illegible] عن ذلك علوا كبيرا او ان ذلك الوجود كما انه باعتبار محض اطلاقه
سار في ذوات جميع الموجودات بحيث يكون ذلك الوجود في تلك الذوات عين تلك الذوات
لما [illegible] الذوات قبل الظهور [illegible] فكذلك الوجود عين ذلك الوجود كذلك الصفات الكاملة لذلك
الوجود باعتبار كليتها واطلاقها سارية في جميع صفات الموجودات بحيث يكون تلك الصفات
الكاملة في صفات الموجودات عين صفات الموجودات كما كانت صفات الموجودات قبل الظهور في
تلك الصفات الكاملة عين تلك الصفات الكاملة وان العالم بجميع اجزائه اعراض والمعروض هو
وان للعالم ثلثة مواطن احدها الثبوتي الازلي وسمي به لشئون وثانيها المثالي [illegible]

فيه اعيانه الثابتة وثباتها في الخارج ويسمى فيه اعيانا خارجية والى الاعيان يشير الحديث
وانما الظاهر احكامها وآثارها دون المدارك اولا في كل شيء هو الوجود وبواسطته يدرك
ذلك الشيء كالنور بالنسبة الى مظاهر الالوان والاشكال والاجزاء ودوام الظهور كسب بعلم
هذا الادراك الا الخواص وان قرب فان قرب النوافل وقرب الفرائض اما قرب النوافل
فهو زوال صفات البشرية وظهور صفات الله تعالى عليه بان يحيي ويميت باذنه تعالى
ويسمع ويبصر من جميع جسده لا من الاذن والعين فقط وكذا يسمع المسموعات من
بعيد ويبصر المبصرات من بعيد وعلى هذا القياس وهذا معنى فناء الصفات في صفات الله
تعالى وهو ثمرة النوافل واما قرب الفرائض فهو فناء العبد بالكلية عن شعور جميع الموجودات
حتى عن نفسه ايضا بحيث لم يبق في نظره الا وجود الحق سبحانه وهذا معنى فناء العبد
في الله تعالى وهو ثمرة الفرائض وان من الناس من يكون شهوده وجود العالم لا الحق
جميع الموجودات وباطنها علما يقينيا ولكن لا يشاهد الحق وما في الخلق
ومنهم من يشهد الحق في الخلق مشهودا حاليا ما الخلق وهذه المرتبة اعلى واعلى
من المرتبة الاولى ومنهم من يشهد الحق في الخلق والخلق في الحق كيف لا يحجب احدهما
عن الآخر وهذه المرتبة الاخيرة اعلى واعلى من المرتبتين السابقتين وهي
مقام الانبياء والاقطاب بمتابعتهم ومن المحال ان يحصل المرتبة المتوسطة من ترك المراتب
الثلاث لمن حاول الشريعة والطريقة فضلا عن المرتبة الاخيرة التي هي اعلى المراتب
من المرتبتين ان جميع الموجودات من حيث الوجود عين الحق سبحانه وتعالى
من حيث التعين غير الحق سبحانه وتعالى والغيرية اعتبارية واما من حيث الحقيقة فالكل هو الحق
وتعالى مثاله الحباب والموج والكوز والثلج فان كلا منها من حيث الحقيقة عين الماء ومن حيث
التعين غير الماء وكذا السراب من حيث الحقيقة عين الهواء ومن حيث التعين غير الهواء

وهو معكم اينما كنتم

والسريان في الحقيقة فهو الظاهر بصورة الاشياء والدلائل الدالة على وحدة الوجود كثيرة من القرآن

قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد

ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم

هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وفي انفسكم افلا تبصرون واذا سألك

عبادي عني فاني قريب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكان الله بكل شيء محيطا

46

الى غير ذلك من الآيات [illegible] اقواله صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم

اصدق كلمة قالها العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وقوله صلى الله عليه وسلم

ان احدكم اذا قام الى الصلوة فانما يناجي ربه فان ربه بينه وبين القبلة دونه

وقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي

يمشي بها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول مرضت فلم تعدني الى آخره

وروى الترمذي في حديث طويل والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض لهبط على الله

تعالى ثم قرأ عليه السلام هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم الى غير ذلك

من الاحاديث [illegible] الاقوال [illegible] الدالة على وحدة الوجود فاكثر كثيرة لا تحصى

والحصر [illegible] وان شئت [illegible] الله تعالى

[illegible] فالتزم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] ثم اعلم [illegible] الوجه [illegible] التي هي معنى الكلمة الطيبة من غير

شرائط الوضوء [illegible]

في المراقبة امر بملاحظة حروف الكلمة الطيبة بل بملاحظة المعنى فقط في كل
فانما او قاعدا ماشيا او مضطجعا متحركا او ساكنا كما اشار باو آكلا و المراد
ان تنفي نفيك اولا والالهية عبارة عن ان تكون حقيقتك وباطنك غير الحق سبحانه
الا بعده الالهية وعوى معبر بالا ثم تثبت الحق سبحانه وتعالى في باطنه
وهو على معنى لا اله الا الله فان قلت اذا كان الوجود واحدا وغيره موهوم
فاي شيء ينفى واي شيء يثبت قلت وهم الغيرية والاثنينية ثابت محقق
الوهم باطل فلك ان تنفي هذا الوهم اولا ثم تثبت الحق سبحانه وتعالى
ثانيا ايها الطالب اذا اعلم الحال عليك بفضل الله تعالى التقدم على
اذ علمته لم يبق لك الا اشتغالك بالحق سبحانه وتعالى رزقنا الله هذا
المقام بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم آمين يا رب العالمين

ARCHIV L CELL
Dr. Zakir Husain Library
JMI, New Delhi-110025
MANUSCRIPT